



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

«إن لم تستح...» فصرح ما شئت!
«أزمة الاتصالات» تُدين الجميع

[12]



الافتتاحية

لماذا

«التغيير الجذري الشامل»؟

طرح حزب الإرادة الشعبية منذ عام 2011 شعاره في «التغيير الجذري الشامل» كحل لا بديل عنه للخروج من الأزمة السورية العميقة، والتي لم نشهد في 2011/3/15 سوى انفجارها، في حين أن تراكمها امتد عقوداً قبل ذلك، وتوسع بشكل كارثي مع بدء تطبيق ما سمي «اقتصاد السوق الاجتماعي» عام 2005، والذي رفع نسب الفقر والبطالة بشكل قياسي وضمن فترة قصيرة، واضعاً أساساً متيناً لانفجار مزلزل.

إن حزمة الإجراءات الإنقاذية، على الصعيد الاقتصادية-الاجتماعية والديمقراطية والوطنية، التي اقترحها حزب الإرادة الشعبية في بيان نشره يوم 25 شباط 2011، «وكان في حينه اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين»، لا تزال صالحة بمعظم بنودها، ولا تزال مطلوبة من حيث الجوهر، وبينها كان مطلب تأميم شركتي الاتصال الخليوي.

حزمة الإجراءات هذه، والتي كانت ضرورة وطنية في شباط 2011، لا تزال كذلك. لكن لأنها لم تنفذ في حينه، بالإضافة إلى عدم تطبيق التوصيات الثمانية عشر للقاء تموز التشاوري 2011، وما تخلل ذلك وتلاه من فرص ضائعة عديدة ومن عنف وقمع وتدخلات خارجية، كل ذلك نقل الأزمة السورية من إطارها المحلي إلى الإقليمي والدولي، وباتت استعادة مركز القرار إلى الداخل السوري مخاضاً لا بد منه ليس للعودة إلى ما قبل 2011، بل لحل جذور المشكلات التي أدت إلى 2011. وفي هذا الإطار بالذات تأتي أهمية القرار 2254 الذي لا يقول بالحل السياسي فحسب، بل وبحل يقرره السوريون بأنفسهم.

إن المشكلات الكبرى التي تراكمت في سورية عبر عقود كانت قابلة للحل بالتجربة أي بالإصلاح قبل 2011، ولكن تراكمها الهائل ووصولها إلى الانفجار، أغلق أبواب الإصلاح وفتح أبواب التغيير، أي بنية سياسية يمكنها أن تبقى مستمرة فترة من الزمن إذا خضعت إلى إصلاحات بشكل دوري، ولكن حين تغيب تلك الإصلاحات وتستمر المشاكل بالتراكم، فإن ذلك يعني أن العمر التاريخي لهذه المنظومة قد انتهى، لأنها فقدت قدرتها على أداء وظيفتها التاريخية.

ليس المقصود بالبنية السياسية منتهية الصلاحية تلك البنية المتحكمة بمفاصل الدولة فحسب، بل أيضاً البنية السائدة شكلياً في أوساط المعارضة، وبكلمة واحدة فإن فضاء سياسياً كاملاً قد دخل طور التماوت، في حين أن الفضاء السياسي الجديد لا يزال في طور التشكل. وأولى علامات تشكل الفضاء السياسي الجديد، هي نزول الناس محتجة إلى الشوارع ومعبرة بذلك عن انفكاكها عن الفضاء السياسي القديم.

فحين تتراكم المظالم دون حلول، وحين يتحول الفساد الكبير من ظاهرة محدودة إلى ظاهرة مستعصية ومستوطنة ومسيطر على كل المفاصل بما في ذلك أجزاء أساسية من منظومة القوة داخل جهاز الدولة، فإن الإصلاح يتحول إلى عملية تجميلية غير قادرة على تحقيق أي نتائج حقيقية. والوضع في سورية كذلك وأكثر.

إن التغيير الجذري الشامل الذي يشمل بنية جهاز الدولة وعلاقته بالمجتمع، وكذلك كل ما له علاقة بتنظيم حياة المجتمع سياسياً ومدنياً وبما يتناسب مع الضرورات الموضوعية الجديدة، هو الاتجاه الحتمي الذي يستتير وفقه سورية نحو استعادة سيادتها الوطنية، أي سيادة شعبها، وعبر المدخل المهم المتمثل بالقرار 2254 والذي يمكن تكيفه في مسالتين: إنهاء التدخلات الخارجية، تهينة الظروف للسوريين ليقرروا مصيرهم بأنفسهم، وفي مختلف القضايا.

شؤون عربية ودولية

متى تنجح عقوبات
واشنطن على الصين؟

17

شؤون محلية

بديل التعطل
وذكاء الرسائل النصية

15

ملف «سورية 2020»

نهاية عصر الدولار...
والسياسات الفاشلة

05

شؤون عمالية



المُتخمون جوعاً

02

منظمة العمل الدولية..

دورها مشبوه بين العمال وأرباب العمل



ترتكز منظمة العمل الدولية في عملها كما هو مطروح في وثائقها على مبدأ: «أن استقرار السلام في العمل عنصر لا غنى عنه لرخاء العالم» وهي تساعد الرجال والنساء في الحصول على عمل لائق ومنمّر في جو من الحرية والمساواة والأطمئنان والكرامة الإنسانية.

أصبح عاملاً، بل الأساسي هو كيف السبيل لإنقاذ أرباحهم واستثماراتهم ومركزة ثرواتهم أكثر، ولا ضير إن مات المئات أو الآلاف وحتى الملايين من البشر لأن المالتوس من خلال نظريته التي يتبناها رأس المال المالي هي المحدد لسلوكهم الإجرامي.

إن أعداد المتقدمين بطلبات إعانة أصبح في أمريكا وأوروبا بالملايين وهم بازدياد، وكذلك العاطلين عن العمل، أو الذين يعملون بشكل جزئي أصبحوا بالملايين، ليتحول الوضع من الناحية الإنسانية إلى كارثة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ولن تجدي معها الحلول الترقيعية التي يلجؤون إليها في التقليل من أثار الكارثة العظمى المستفحلة.

إن منظمة العمل الدولية التي كان يهيمن على قراراتها دافعوا الدعم لها، لم تستطع التأثير عليهم من حيث الدعم المفترض لتقديمه للطبقة العاملة، وهذا طبيعي طالما أن من يهيمن عليها هم أنفسهم صانعو الكارثة الإنسانية، حيث كانت تعمل سابقاً على إقناع العمال بضرورة اللجوء إلى أساليب حضارية وسلمية من أجل فض الخلافات الناشئة مع أرباب العمل، ويتوافق معها ممثلو الحكومات، وإلى حد بعيد الكثير من ممثلي العمال في هذه المنظمة.

إن الحراك العمالي سيشهد تطوراً ملحوظاً في الفترة القادمة من تعقّد الأزمة الرأسمالية واشتداد الصراع بين رأس المال والعمل، وسيكون بعيداً عن هيمنة النقابات الصفراء التي خبرت دورها الطبقة العاملة.

التي لم تقدّم للطبقة العاملة- أينما وجدت- سوى تلك المفردات، وبقي العمال يواجهون- دفاعاً عن حقوقهم المختلفة- وحيدين، وأحياناً كثيرة مقموعين من تلك الوفود الحاضرة للمؤتمرات باعتبارها تمثل الحكومات وأرباب العمل مجتمعين. إن الواقع على الأرض يتغير من حيث الحراك الواسع الذي تشهده الطبقة العاملة على الصعيد العالمي، وفي الخصوص، في المراكز الإمبريالية، ومنها: أمريكا والقارة العجوز، وتطور هذا الحراك هو تعبير أيضاً عن التغير في موازين القوى، والتي تعني: انفتاح الأفق أمام الطبقة العاملة وعموم الفقراء من أجل انتزاع حقوقهم التي سلبتها منهم قوى رأس المال، وطليعة رأس المال المالي الإجرامي، وتعبيراً عن الضرورة الموضوعية لضرورة تغيير واقعهم، وكل ما تقوم به منظمة العمل الدولية من توجهات لن يغير من واقع الحراك وتطوره الموضوعي، وما تقدمه من قرارات في معظمها تصبّ في مصلحة القوى الرأسمالية الكبرى وأتباعهم المحليين.

إنقاذ أرباحهم واستثماراتهم

لقد عمّقت جائحة كورونا التناقضات إلى حد كبير، وأظهرت الوجه البشع والاستغلال الاستثنائي الذي تعيشه الطبقة العاملة وعموم الفقراء في تلك المراكز الرئيسية والدول الأخرى التابعة لها، فكان الهم الأساسي لدى المراكز الرأسمالية ليس حياة البشر وإنقاذهم من الموت الذي

عادل ياسين

الكلام المعبر عنه في تلك الوثائق شكلاً يمكن الاتفاق معه، ولكن الحقيقة عكس ما طرحه واثق المنظمة الأممية باعتبار أن رأس المال المهيمن على الاقتصاد والسياسة هو من يعمل وفقاً لمصلحته على قضية الحرب والسلام، وبالنسبة له هو خضوع الشعوب ومقدراتها لعملية النهب التي تتركز ثروته أكثر، وتجعل الشعوب بحالة كارثة من الفقر والتخلف والجوع، وهذا الكلام المصنّف لنا لا قيمة له أمام الواقع الذي تعيشه شعوب الجنوب، بما فيها دول الأطراف المحسوبة جغرافياً على القارة الأوروبية، فشعوبها تعاني مثلاً.

عشرة مقاعد دائمة للدول المتقدمة منظمة العمل الدولية التي تضم أطراف العملية الإنتاجية الثلاثة: «ممثلي الحكومات وممثلي أرباب العمل وممثلي العمال» ومن ضمنهم هناك عشرة مقاعد دائمة للدول المتقدمة أي: أن لهم ميزات لا يتمتع بها بقية الأعضاء بسبب تحكمهم بالتمويل الذي تحتاجه المنظمة. منظمة العمل الدولية في مؤتمراتها تحاول التوفيق بين مصالح من يملك ويفرر، وبين من لا يملك وليس بيده سلطة القرار، وهذا التوفيق المطلوب يمرّ عبر عدد كبير من الأفكار والمصطلحات التي توحى بأنها تحقق مصلحة العمال، مثل: مصطلح العمل اللائق، والحوار الاجتماعي، والمساواة، ودعم الحماية الاجتماعية، وغيرها من المفردات

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



المتخمون جوعاً

المشاهد لحركة الناس في هذه الأيام في الشوارع وعلى أبواب المحلات يظن أن الناس بخير، وأنه ليست هناك جائحة ولا يحزنون، وهي بهذه التجمعات المنظورة في الأسواق وخاصة الشعبية منها ستلتهم ما في داخل المحلات من بضائع التهاماً من أجل تأمين مستلزمات العيد من ملابس وأشياء أخرى اعتاد على شرائها السوريون بهذه مناسبات، ولكن الحقيقة عكس الظن الأولي لهذه الجموع الغفيرة، فهي تنتظر بعينها لما هو معروض وتتخسر بقلوبها لعدم قدرتها على تأمين حاجات أطفالها وحاجاتها الأساسية فكيف ستستطيع تأمين ذلك والأجور لا تكفي لسد الرمق، والأسعار تلتهم ما في جيوبهم على قلتها بينما المتخمون والحيثان وأبناء النعم المحدثه يلتهمون ما لذ وطاب لهم، بسبب استحواذهم على ما أنتجه غيرهم من ثروة يتمتعون بها، ليصبح من أنتجها بحالة عوز وحاجة، إنه قانون القوي وقانون الغاب الذي يسمح لمن ينتج بآل يحصل على ما أنتج، ومن لا ينتج ويعمل «يأكل البيضة وتقشيرتها» كما يقول المثل الشعبي كناية عن اغتصاب حق الأكثرية من قبل الأقلية المتحكمة بمصيرهم ومستوى معيشتهم. كل يوم تطالعنا وسائل التواصل والإعلام عن النتائج المترتبة على زيادة الأجور، بعضهم يقول: إن الزيادة لا تصنع تضماً يلتهمها. والبعض الآخر من المحللين الاقتصاديين يقولون: إن أية زيادة ستصنع تضماً وترتفع الأسعار، ويصبح ما يحصل عليه الناس وخاصة العمال من أجور لا قيمة له، ويذهب لجيوب الاحتكار والمتنفذين في الاستيراد وغيرهم. أي: إن الزيادة المطلوبة لا رأي مستقر عليها كما يصرحون، من حيث فائدتها على مستوى معيشة الأغلبية من الناس. وبهذه الحالة عملوا فينا مثل المثل الشعبي: «مقسوم لا تاكل وصحيح لا تقسم وكول لتشبع». لقد بلغ السيل الزبى، وأصبح وضع الناس من حيث مستوى معيشتهم لا تحسد عليه، فهي لا يعينها كل ما ي طرح حول الزيادة، بل يعينها شيء واحد وحيد: أن وضعها المعيشي يندهر باستمرار نتيجة سياسات الناهبين، وهذا الوضع يحتاج إلى حل حقيقي يعيد لهؤلاء المنهوبين حقوقهم في ثروتهم وجزءاً من هذه الحقوق أن تكون أجورهم تؤمن لهم كرامتهم والأجور معروفة مصادر زياداتها ورفعها ولا تحتاج لمنظري الاقتصاد ليتحفظوا بتنظيراتهم التي لا تسمن من جوع، وإلا فإن الجوع وصل حد التخمة.

إن منظمة العمل الدولية التي كان يهيمن على قراراتها دافعوا الدعم لها لم تستطع التأثير عليهم من حيث الدعم المفترض لتقديمه للطبقة العاملة

العمل النقابي والطبقة العاملة



ما زالت ظروف العمال تواجه صعوبات كثيرة، حيث أن العامل يقضي طوال وقته من أجل الحصول على عمل أو أكثر ليكسب بواسطته رزقه

■ نبيل عكام

بينما الأجر الذي يحصل عليه لا يكاد يسد الرمق، ولا يمثل هذا الأجر إلا الجزء البسيط الذي لا يذكر أمام أرباح أرباب العمل، إن الأزمة العميقة التي تشهدها البلاد، وفي المقدمة منها: انحدار مؤشرات الوضع الاقتصادي والاجتماعي إلى الحدود السفلى، وتعمق تلك الأزمة مع السياسات التي تنتهجها الحكومة التي تؤدي إلى تكثيف الاستغلال في ظل شروط عمل غير لائقة وفي مثل هكذا وضع للطبقة العاملة، في صراعها ضد الاستغلال يظهر العمل النقابي كأداة وسلاح للطبقة العاملة كي تقوم بعملية تنظيم المقاومة الجماعية للحد من هذا الاستغلال الذي تقوم به قوى النهب والفساد، فمن المعروف أن الهدف من العمل النقابي هو تحسين شروط العمل، وبالنظر للوضع المتردي الذي وصل إليه العمل النقابي في البلاد نتيجة تواجد الغالبية العظمى من العمال وخاصة المنتجين الفعليين خارج التنظيم النقابي بسبب: - ضعف الحريات النقابية إضافة إلى الحيادية النسبية للنقابات في الصراع من أجل الوضع المعيشي. - تنامي البيروقراطية النقابية ولجوؤها إلى التعاون الطبقي

بخلاف مصالح العمال.

- ضعف بنية النقابة ودورها في المحافظة على الإرث النقابي الذي سطره النقابيون الأوائل كمدرسة للنضال النقابي. - فقدان الثقة في التنظيم النقابي من قبل العمال نتيجة الخلل في آلية الانتخابات النقابية. - صعوبة وصول التنظيم النقابي إلى أوساط كبيرة من العمال، وخاصة في القطاع الخاص المنظم منه وغير المنظم. - التدخلات الخارجية في شؤون النقابات والحد من حريتها من خلال الأشكال المختلفة في التدخل، وهي معروفة للقاصي والداني.

إن العمل النقابي مهما بلغت حركته وتكتيكاته في العمل في ظل غياب أهداف إستراتيجية وبرنامج واضح للحركة النقابية والطبقة العاملة، لا تنتج سوى المزيد من فقدان الحقوق ومصالح الطبقة العاملة. وهو ما يجعل إمكانية ردها على أرباب العمل في القطاع الخاص والحكومة محكوماً بخطوط حمراء، ورغم ذلك لا يزال العمل النقابي ذا أهمية كبيرة، ولا تزال الحركة النقابية أيضاً تشكل الأداة الضرورية والمناسبة للدفاع عن حقوق ومصالح العمال. وخلافاً للواقع المعاش نقابياً وعمالياً، وهو واقع تفرضه الحكومات الليبرالية المتتالية، وما

- تحديد أولويات مطالب العمال وتبنيها والنضال من أجل تحقيق هذه المطالب، وخاصة فيما يتعلق بالوضع المعيشي للعمال، ودون ذلك هو مساهمة في أضعاف الحركة وفقدانها ألقها. - المحافظة على وحدة الحركة النقابية والمستقلة عن الأحزاب، وتكون معبراً طبقياً واضحاً للطبقة العاملة من أجل بناء مجتمع تتسوده المساواة والعدالة الاجتماعية. إن أي عمل نقابي أو عمل مباشر مع العمال، محكوم بالفشل ما لم يفتح أمام هذه الطبقة العاملة أفاق حقوقها الديمقراطية والتشريعية ومصالحها المهنية والاقتصادية.

تزال ظروف وشروط تصحيح مسار الحركة النقابية والنهوض بالعمل النقابي قائمة. ومن الواجب على النقابيين المناضلين المقتنعين بالدور التاريخي للطبقة العاملة العمل على استرجاع الثقة للعمل النقابي، وذلك عبر: - الصراع بلا هوادة من أجل الديمقراطية الداخلية للحركة النقابية. - ضرورة العمل من أجل الارتقاء بوعي الطبقة العاملة، وتمكينها من أدواتها الحقيقية من اعتصامات واحتجاجات بما فيها التظاهر والإضراب في صراعها ضد الاستغلال والنهب والفساد.

الطبقة العاملة



ازدياد عدد الاحتجاجات العمالية في الأردن

كشف التقرير السنوي الذي أعده مركز الفينيق للدراسات حول الاحتجاجات العمالية في الأردن، أن عام 2019 شهد ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الاحتجاجات العمالية بنسبة 31 في المائة، مقارنةً بعام 2018 حيث بلغ عددها 266 احتجاجاً، وبحسب التقرير الذي صدر الأربعاء، فإن المتعطلين عن العمل نفذوا 75 احتجاجاً بواقع 28,2 في المائة من إجمالي الاحتجاجات العمالية، وذلك بسبب الارتفاع في معدلات البطالة التي وصلت بحسب الإحصائيات الرسمية إلى 19 في المائة، وارتفعت احتجاجات المتقاعدين بنسبة 2,3 في المائة من إجمالي الاحتجاجات، مطالبين بتحسين الرواتب التقاعدية. ولاحظ التقرير تنوع الاحتجاجات العمالية التي تضمنت إضرابات واعتصامات، حيث بلغ عدد الاعتصامات العمالية العام الماضي 184 اعتصاماً بنسبة 69 في المائة من الاحتجاجات، أما الإضرابات العمالية فقد بلغت 26 إضراباً بنسبة 10 في المائة.

إضراب عمالي في العبدلي لتأخر الرواتب 4 أشهر

دخل عمال إحدى الشركات العاملة في القطاع النفطي في الكويت بمنطقة العبدلي في شمال البلاد في إضراب، هذا وكان العمال قد دخلوا في إضرابهم بتنفيذ وقفة احتجاجية يوم الاثنين الماضي من الشهر الجاري، نظراً لعدم صرف رواتبهم منذ أكثر من 4 أشهر. هذا وكان فريق التفتيش في اللجنة المشتركة لعلاقات العمل قد قام بتسجيل محضر بالإضراب لاتخاذ الإجراءات اللازمة وإعادة الحقوق الفورية للعمال. وذكرت أنه وخلال 48 ساعة من تسجيل الشكاوى فإن على الشركة دفع المستحقات، وفي حال عدم الاستجابة يتم اتخاذ الإجراءات القانونية بحقها وإغلاق الملف وتحويلهم للجهات القانونية.

إضراب عمال

الصرف الصحي في نيو أورليانز

في نيو أورليانز، دخل عمال الصرف الصحي الأسبوع الثالث من الإضراب للمطالبة بزيادة الأجور وتعويض بدل المخاطر الأسبوعين وكذلك المطالبة بمعدلات الوقاية الشخصية وإصلاح الشاحنات الخاصة بجمع القمامة، وقامت الشركة بجلب السجناء المفرج عنهم للعمل كبديل مؤقت. ويتقاضى هؤلاء أقل من الحد الأدنى للأجور يقول أحد العمال المضربين: لدي سبعة أطفال أشعر بالخوف من اللعب مع أطفال في هذه الأيام عندما أعود إلى المنزل. يجب أن أوقف ابنتي عند الباب الأمامي، وأخبرها لا يمكنك القفز بين ذراعي بابا الآن، أبوك لا يمكنه أن يمنحك أية قبلة أنا خائفة من أن الأمر.

إضراب عمال ماكдонаلدز في 20 مدينة

شارك مئات من عمال ماكдонаلدز للوجبات السريعة في 20 مدينة في كافة أنحاء الولايات المتحدة - من لوس أنجلوس إلى ديترويت إلى ميامي - في الإضراب الذي أعلن يوم الأربعاء الماضي من الشهر الجاري الذي دعت إليه حركة عمال الغذاء من أجل ظروف أفضل. مطالبين بإجازة مرضية مدفوعة الأجر، وبدل المخاطر وللتعبير عن مخاوفهم ومطالبهم بمعدلات وقائية كافية في العمل، وقال أحد العمال: يجب أن تعاملنا ماكдонаلدز مثل البشر كعاملين في الخطوط الأمامية، وأضاف: لم تقم الشركة بإبلاغ العمال بإصابة زميل لهم في العمل بأنه قد ثبتت إصابته بالفيروس التاجي.

من تاريخ الحركة الإضرابية لعمال حلب



جامعة دمشق 1955 وحضره مندوبون يمثلون 200 اتحاد مهني في سورية، وسار العمال القادمون من كل سورية في تظاهرة أمام المؤتمر مؤكدين على حقوق العمال.

وفي عام 1956، حدث إضراب ضخم بمشاركة 15 ألف عامل في حلب لإلغاء المادة 243 التي تمنع النشاط السياسي للنقابيين، وأطلق الرصاص على المظاهرة وسقط الجرحى والقتلى، وكانت النتيجة إلغاء هذه المادة التي تعود إلى عهد سابق بمساعدة نواب تقدميين.

التراجع 1958-2000

بدأ تراجع الحركة العمالية والنقابية في سورية بعد أن فقدت الحركة النقابية استقلاليتها تدريجياً منذ عام 1958، إذ ألغيت النقابات القائمة، وتأسست نقابات غير موجودة على قياس بعض الجهات، وزُورت الانتخابات لمنع النقابيين الشرفاء من الوصول إلى النقابات. وشهد العالم كله تراجعاً في الحركة العمالية خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

وحدثت في حلب إضرابات خلال مرحلة الوحدة احتجاجاً على تسريح العمال واعتقالهم، مثل: إضراب عمال الكهرباء احتجاجاً على اعتقال النقابي عمر سباعي عام 1959، كما حدثت إضرابات كبيرة لعمال النسيج في مختلف الفترات، ومنها: إضراب عام 1967 الشهير عندما نكلت الحكومة بالعمال. وكانت الحركة الإضرابية في تراجع مستمر، وإن حدثت إضرابات هنا وهناك.

وتضامن معهم العمال الزراعيون في الجزيرة وعمال الدهانات والباصات من أجل حقهم في تكوين النقابات. وفي العام 1953 أضرب عمال نسيج حلب من أجل زيادة الأجور والحد الأدنى لها 30 ليرة في الأسبوع ومنع التسريح التعسفي. وناضلت الحركة العمالية ضد الشركات الأجنبية مطالبة بتأميمها، فجري تأميم شركات المياه والكهرباء. كما حدثت مظاهرات عمالية ضد استيراد البضائع الأجنبية في حمص وحلب ودمشق.

وفي العام 1954 أضرب 25 ألف من عمال النسيج في دمشق وحلب، وشارك عمال المهن الأخرى في إضرابات في نفس الفترة، وانتزع العمال قوانين مهمة بحيث توسعت حقوق عمال النسيج والأحذية والورشات الميكانيكية في دمشق وحلب. وشارك العمال في الحركة الشعبية التي مهدت لسقوط الشيشكلي عام 1954.

وفي نيسان 1954 أضرب عمال 19 شركة نسيج في حلب مطالبين بحقوق العمال، ورفعوا شعارات ضد الأحلاف الاستعمارية، وشكلت لجنة إضرابية توجهت بنداء إلى جميع العمال في سورية للتضامن معهم، فعقد عمال اللاذقية المؤتمر الأول لعمال المدينة استجابة للنداء. وكانت مطالب العمال تتمحور حول زيادة الأجور وساعات العمل الثماني والعطلة الإجماعية ومنع التسريح التعسفي وتشكيل حكومة ديمقراطية.

وفي هذه الفترة انعقد المؤتمر الثامن لنقابات العمال في سورية برئاسة النقابي إبراهيم بكري على مدرج

نشأت الخلايا الشيوعية الأولى في أحياء السويقة والبكري على يد الشهيدين فرج الله الحلوبير وشارفان منذ بداية ثلاثينات القرن العشرين، في فترة كانت الجماهير تعاني فيها من الفقر والبلاد واقعة تحت الاحتلال الاستعماري، وكان خان التتق ملتقى الرفاق الأوائل. ومن أبرز نشاطات تلك الفترة هي تأسيس النقابات الأولى، واندماج النضال الوطني بالنضال الطبقي والديمقراطي، وكان ذلك سمة عامة للحركة العمالية في جميع أنحاء سورية.

■ محرر الشؤون العمالية

النشوء والتبلور 1925-1945

أسس الشيوعيون الأوائل العديد من النقابات العمالية في مدينة حلب بداية الثلاثينات، مثل: نقابات عمال النسيج الأغباني واليدوي، ونقابات عمال الطباعة وطبع الأقمشة والكوي والفتالة، ونقابة عمال الأحذية وغيرها، بالرغم من الصعوبات التي وضعتها سلطات الاستعمار الفرنسي أمام النقابيين الأوائل.

من أبرز إضرابات فترة العشرينات، إضراب عمال السكك الحديدية وعمال النسيج وعمال الأحذية. وحدثت إضرابات كبيرة في الثلاثينات، مثل: إضراب عمال الجلود وإضراب 10 آلاف سائق، والذي شمل عدة محافظات منها حلب، وإضراب 3000 من عمال النول العربي عام 1933 تحت شعار «الخبز للجياع» الذي كان أول انتصار سياسي كبير على الاستعمار في تلك الفترة. ومن أكبر المظاهرات هي مظاهرة الخبز التي سار فيها أطفال حلب ونسأوها مطالبين بالخبز، فتضامن معهم عمال المخازن وغيرهم، واستمر الإضراب أكثر من أسبوعين، وحسب تقديرات جريدة القبس شارك في الإضراب 50 ألف شخص.

وكان النشاط الوطني حاضراً خلال الإضرابات العمالية، مثل: مظاهرة لجنة عمال الأحذية في حي السويقة، وهي تهتف ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت تنتهي مثل هذه المظاهرات عند منزل القائد الوطني إبراهيم هنانو، كما لعب العمال الشيوعيون دوراً مهماً في تنظيم الجنازة الجماهيرية الكبرى لإبراهيم هنانو عام 1935 في حي الجميلية.

الصعود 1946-1957

بلغ النشاط العمالي أوجه في هذه الفترة عشية انتفاضة الجلاء، حيث تأسس مؤتمر العمال السوريين نهاية 1945 وضم في صفوفه 17 ألف عامل. وحدثت إضرابات كبيرة، مثل: إضراب السكك الحديدية عام 1946 الذي شمل كل المنطقة الشمالية وخاصة حلب.

وفي عهد الشيشكلي، نشطت الحركة العمالية في كل أنحاء البلاد احتجاجاً على الأوضاع السياسية مطالبة بحقوق العمال. مثل: مظاهرة عمال النسيج في حلب 1951 التي طالبت بعودة العمال المسرحين، وتضامن معهم عمال حمص وحماة واللاذقية، حيث فصل من العمل في حلب 5400 عامل ربيع 1950 وحده، وفي العام 1952 أضرب 2000 من عمال النسيج،

بدأ تراجع الحركة
العمالية
والنقابية في
سورية بعد
أن فقدت
الحركة النقابية
استقلاليتها
تدريجياً منذ عام
1958

نهاية عصر الدولار... والسياسات الفاشلة



من الدول الآسيوية والأوروبية والأمريكية الجنوبية، وهو ما كان له تأثير مدمر ليس على الدول التي قررت تحدي القرارات الاقتصادية الأمريكية، بل على الاقتصاد الأمريكي ذاته.

ولذلك، فمن الطبيعي أن العديد من الدول التي وجدت نفسها تحت تهديد سلاح الدولار، باتت تدرك خطر الاعتماد عليه، وتميل بالتالي إلى التعبير عن رفضها لهذه السياسة التي تستخدم الدولار «لتأديب» الدول وابتزازها وإملاء الشروط عليها.

بناءً على ذلك، باتت الطريق مهيأة إلى خلع الدولار عالمياً، حيث بدأت دول عدة بالبحث عن بديل للعملة الأمريكية في تبادلاتها العالمية، وبعضها مشى شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه، إلى حد بات يمكن القول معه: إن العصر الذي نعيشه هو عصر إلغاء الدولار من التبادلات العالمية، وتثبيت أنظمة بديلة للتبادل العالمي تعكس بالضرورة واقع التوازنات العالمية الجديدة.

وتساعد حالة التراجع في الوزن الأمريكي العديد من الدول والكيانات الاقتصادية للتعبير عن رغبتها بشكل أوضح، حيث كان من الملفت خلال الفترة الماضية أن تقول الرئيسة الجديدة للمفوضية الأوروبية، أوروسولا فون دير لين: «أنا أريد تعزيز الدور الدولي لليورو»، معتبرة أن هيمنة الدولار على تجارة الطاقة الأوروبية بمثابة «انحراف في السياسات». إن مثل هذه التصريحات كانت تعتبر في الماضي بمثابة «لعاب بالنار»، وتضاعف وتيرتها اليوم لا يعكس سوى أن واشنطن لم تعد على نفس المقدار من الهيبة التي كانت تتمتع بها منذ النصف الثاني من القرن الماضي.

بالعواقب الاقتصادية والمالية الخطيرة للغاية التي تنتظر الولايات المتحدة، وهي العواقب التي تفاقم بسبب فيروس كورونا لكنها لم تكن نتيجة له فقط، حيث يؤكد كبير المستشارين الاقتصاديين للبيت الأبيض، كيفن هاسيت: أن الولايات المتحدة تواجه «أكبر صدمة سلبية لسوق العمل منذ الحرب العالمية الثانية».

إلغاء الدولار والعصا التي لم تعد تخيف

من خلال الحفاظ على السياسة التوسعية في التجارة الدولية، واستخدام أية وسيلة ضرورية لمنع الدولار من الهبوط، تواصل الإدارة الأمريكية استخدام وضع الدولار كعملة احتياطية بوصفه سلاحاً لفرض عقوبات على أعدائها، وخاصة من خلال قطع وصولهم إلى نظام التسويات العالمي بالدولار. ففي عام 2017 على سبيل المثال: حذر وزير الخزانة الأمريكي، ستيفن منوشين، الصين من أنها قد تمنع من الوصول إلى نظام التسويات العالمي بالدولار، إذا لم تتبع العقوبات المعتمدة ضد كوريا الشمالية. وفي عام 2018، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات بلغ مجموعها حوالي 1,3 مليار دولار على البنك الفرنسي «سوسيتيه جنرال» لانتقائه على العقوبات التجارية الأمريكية ضد كوبا.

وفي العام ذاته، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على شركة روسال الروسية، وهي ثاني أكبر منتج للألومنيوم في العالم، لمنع الشركة من استخدام النظام المالي بالدولار بحرية، وقد شملت عمليات مشابهة كل من إيران وكوريا والعراق والعديد

تقرب الفجوة الآخذة في الاتساع بين وضع الولايات المتحدة بوصفها القوة التي اعتادت على أن تكون متسيدة للعالم، وبين دور الدولار من نقطة تحول نوعي. ومع تقلص القوة الاقتصادية الأمريكية مقارنة بقوة الدول والمناطق الأخرى في العالم، فإن مسألة دور الدولار على الصعيد العالمي هي مسألة موضوعة على جدول الأعمال بشكل جدي.

■ سعد خمار

حتى أمس القريب، كان الدولار الأمريكي يسيطر على ما يزيد عن 60% من إجمالي احتياطات النقد الأجنبي في البنوك المركزية في مختلف أنحاء العالم. ويصدر ما لا يقل عن نصف الفواتير التجارية في العالم بالدولار الأمريكي حصراً، وهو ما يشكل خمسة أضعاف حصة الولايات المتحدة من تجارة الواردات في جميع أنحاء العالم، وثلاثة أضعاف حصة البلاد من الصادرات العالمية.

الدولار وسلاح العقوبات

خرجت الولايات المتحدة الأمريكية من كل من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية باعتبارها «الدائن الرئيسي للعالم»، وذلك بعد أن دمرت اقتصادات البلدان الأخرى التي حاربت فيها. وعمدت إلى تكرار هذا النمط نفسه بعد الحرب الباردة. واستغلت واشنطن هذه اليد العليا بنشاط لتعزيز دور الدولار عالمياً، بما في ذلك وضعه كعملة تبادل عالمي، هذه العملة التي كانت مستقرة بهذا الشكل أو ذاك على مدى السنوات الـ75 الماضية «هذا على الرغم من العجز المتزايد باستمرار في الميزانية الفيدرالية الأمريكية، والذي بلغ 24 تريليون دولار، متجاوزاً الناتج المحلي الإجمالي السنوي للبلاد بنسبة 17%».

ينمو هذا الدين الأمريكي بمعدل 4 تريليون دولار سنوياً. ووفقاً للعديد من الخبراء،

فإن الوتيرة المتسارعة التي ينمو بها العجز الفيدرالي الأمريكي، إلى جانب الطباعة غير المنضبطة للدولار الأمريكي يمكن أن تؤدي إلى انهيار اقتصادي بحلول نهاية العام 2020. وهذا لن يوجه ضربة إلى الاقتصاد الأمريكي فحسب، بل سيؤثر أيضاً على اقتصادات الدول التي استثمرت في السندات الأمريكية، ولم تنتبه إلى ضرورة اتخاذ إجراءات وقائية، كما فعلت روسيا والصين بطرق متنوعة منذ زمن.

أكبر صدمة سلبية

في محاولة أخيرة لتأخير الانهيار الاقتصادي الوشيك، طبعت الولايات المتحدة كميات هائلة من المال، وهي العملية التي تنذر بحسب الدورات الاقتصادية الأمريكية بكارثة اقتصادية ستبدو معها أزمة الكساد الكبير في الفترة بين 1929 - 1946 بمثابة «نزهة». ووفقاً للمضارب الأمريكي المعروف، دوج كايسي، مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة «كايسي» للاستشارات، فإن «سياسات واشنطن المتهورة أنتجت تريليونات من الاستثمارات الصغيرة التي ستتم تصفيتاها لا محالة».

وعلى هذا النحو، توقع الرئيس التنفيذي وكبير الاستراتيجيين العالميين لشركة «يورو باسيفيك كابيتال»، بيتر شيف، أن انهيار الوشيك للدولار سيكون بمثابة «يوم القيامة» للاقتصاد الأمريكي بأكمله. كما اعترفت الدائرة المقربة للرئيس ترامب

طبعت الولايات المتحدة كميات هائلة من المال وهي العملية التي تنذر بحسب الدورات الاقتصادية الأمريكية بكارثة اقتصادية ستبدو معها أزمة الكساد الكبير في الفترة بين 1929 - 1946 بمثابة «نزهة»

عن «قيصر» و«راند» والشمال



أي مكاناً مأهولاً بالفوضى والدمار الطويل الأمد والمخدرات بأشكالها المتعددة «أفيون في الحالة الأفغانية، وكتباغون وحشيش في الحالة السورية». في هذا الإطار نفسه، ينبغي فهم برامج العقوبات الأمريكية عامة، وقيصر خاصة.

وللتأكيد بأن ما قاله جيفري ليس استثناءً، بل وأن التحالف الدولي لمحاربة داعش بأسره يحمل اسماً مضللاً وغايات أخرى، يمكننا على سبيل المثال لا الحصر، العودة إلى الاستراتيجية الدفاعية الأمريكية لعام 2018، والتي قالت وضحاً: «يمثل التنافس الاستراتيجي بين الدول، وليس الإرهاب، الشاغل الأساسي للأمن القومي للولايات المتحدة».

«مناطق» راند و«مجتمعاتها المحلية» رغم أن الجزء الرابع من سلسلة «سلام لأجل سورية» التي أصدرها معهد راند الأمريكي، قد مضى عليه ما يقرب من عامين ونصف العام «صدر في كانون الأول 2017»، إلا أنه ما يزال صالحاً كأحد المراجع الأساسية لفهم سياسة الولايات المتحدة في سورية.

يوضح كاتبو تقرير راند أن «الحل يجب أن ينطلق من فكرة أن إحداث أي تغيير حقيقي في سورية في الأجل القريب أمر مستحيل، ولذلك ينبغي إحداث تغييرات جزئية ومن «تحت إلى فوق» تفتح الطريق للتغيير الحقيقي... لاحقاً». ويشرح راند التغييرات الجزئية بالقول إنها: «تستند إلى المجالس المحلية في المناطق غير الخاضعة لسيطرة النظام، كشريك أساس؛ إذ تقوم الخطة على أساس إجراء انتخابات داخل المجتمعات المحلية تحت رقابة دولية، على أن يتم الاتفاق على مبادئ ومعايير تلتزم بها هذه المجالس، وتقال شرعية واعترافاً دولياً على أساسه، وتقوم المجالس المنتخبة بدورها

مضى على بدء تطبيقها أكثر من نصف قرن، كما الحال مع كوبا.

هذه البرامج بمعظمها، تطرح هدفاً معلناً هو تغيير الأنظمة القائمة في البلدان المعاقبة. إذا تركنا جانباً مناقشة التعارض المطلق بين العقوبات الأمريكية والقانون الدولي، وتركنا العقلية الأمريكية المهووسة بالسيطرة وبالتحكم بمصائر الدول، والاستعمارية في جوهرها، ونظرنا إلى النتائج، فإن الوقائع البيئية تقول وضحاً: العقوبات لم تغير نظاماً واحداً، ما فعلته هو مزيد من إفقار شعوب الدول المستهدفة، مزيد من الفوضى ومن التخريب، ولا شيء إيجابياً.

الأمر نفسه ينطبق على العقوبات على سورية، فالهدف الأمريكي المعلن من العقوبات، والذي تحول مع تطور الخطاب الأمريكي عبر السنوات التسع الماضية، من تغيير النظام إلى تغيير سلوك النظام، ليس أكثر من ذر للرماد في العيون.

المستنق

أشرنا في مادة سابقة إلى القول المثير لجيمس جيفري يوم الثاني عشر من الجاري ضمن ندوة في معهد هيدسون، ونعيد إظهاره هنا لما لواقعة جيفري من أهمية في كشف النوايا الحقيقية لواشنطن: «إن تواجدنا العسكري «في سورية»، رغم صغره، مهم لهذه العملية الحسابية الكلية. لذا نحث الكونغرس والشعب الأمريكي والرئيس على إبقاء هذه القوات قائمة. ولكن مرة أخرى، هذه ليست أفغانستان. هذه ليست فيتنام. هذه ليست مستنقاً. وظيفتي هي جعلها مستنقاً للروس».

من وجهة نظر المصلحة الوطنية السورية، فإن ما هو أهم من رغبة جيفري بتحويل سورية إلى مستنق للروس، هو رغبته بتحويلها إلى مستنق! مستنق من طراز أفغانستان مثلاً،

تدخل حزمة العقوبات الأمريكية الجديدة التي تقع تحت الاسم المراءوغ «قانون قيصر لحماية المدنيين السوريين» حيز التنفيذ منتصف الشهر القادم. أحداث عديدة تجري بالتوازي مع ذلك، في الشمال الشرقي والغربي، وعلى الأرض السورية عموماً.

■ مهند دليقان

الجوهر مسألة الحل السياسي والقرار 2254 وما يحاول الأمريكان فعله هذه الأيام.

لن ندخل هنا في التفاصيل الاقتصادية والاجتماعية للعقوبات الأمريكية خصوصاً والغربية عموماً، وهي تفاصيل عالجت قاسيون عدداً مهماً من جوانبها مثبتة بالأرقام: أن العقوبات تحولت إلى مزارب ذهب للفساد الكبار داخل النظام وللمسامة الغربية، وإلى أداة إبادة جماعية بحق عموم السوريين. في النسخة الإلكترونية من هذه المادة، يمكن الانتقال عبر الروابط المتاحة، إلى ثلاث مواد «من بين مواد عديدة» نشرت في قاسيون سابقاً عن النهب عبر العقوبات هي: «البنزئين المستورد لسورية 3 أضعاف العالمي: و«ربح العقوبات» قد يصل 920 مليون دولار سنوياً، العقوبات و«السلطة»... مثال من القمح، جريمة سورية في خمس مواد غذائية: السوريون محاصرون من دائرة النفوذ والتجارة الضيقة»

ما سنحاول التركيز عليه في هذه المادة، هو بعض الأبعاد السياسية للعقوبات، ولقيصر خاصة، ضمن الإطار العام لما يحاول الأمريكي فعله اتجاه سورية وعبرها.

قبل كل شيء... فلننظر إلى التاريخ

وفقاً لموقع الخزانة الأمريكية، فإن برامج العقوبات الأمريكية الفعالة حالياً هي 32 برنامجاً تشمل دولاً عديدة بينها: «سورية، لبنان، الصومال، السودان، أوكرانيا، فنزويلا، كوبا، كوريا الشمالية، زيمبابوي، روسيا، إيران، تركيا، جمهورية إفريقيا الوسطى، الكونغو وغيرها». وبين هذه البرامج، برامج

أطلق المبعوث الأمريكي للتحالف الدولي لمحاربة داعش، وليم روباك، يوم السبت 23 أيار، وخلال لقاء له مع ممثلين عن الإدارة الذاتية، تصريحاً ملفتاً للانتباه، متعلقاً بقانون قيصر والشمال الشرقي. يقول روباك: «في ما يتعلق بالعقوبات، وبقانون قيصر، فإننا نؤكد أنه سيستثني مناطق الإدارة الذاتية، وسيكون هناك عمل وتنسيق مشترك في إطار برامج الدعم الأمريكية».

قبل ذلك بيومين، أي يوم الخميس 21 أيار، كانت الإدارة الذاتية قد أطلقت بياناً تطلب فيه من المجتمع الدولي والمؤسسات الأممية والتحالف الدولي «ضرورة إعادة النظر في منع تأثير مناطق مكافحة الإرهاب بهذه العقوبات». لا يغفل مطلق البيان عن حقيقة أن «هذه العقوبات (...) دون شك سيكون لها تأثير على كافة المناطق السورية بما فيها مناطق الإدارة الذاتية، والتي هي جزء من سورية كون التعاملات مع الداخل السوري قائمة، وتتأثر بهذه العقوبات كل القطاعات؛ هذا بحد ذاته يخلق تبعات سلبية على مناطقنا ويخلق مشاكل كبيرة».

بكلام آخر، فإن مطلق البيان، ورغم معرفتهم بتأثير العقوبات الضار على مجمل الشعب السوري، إلا أنهم لم يطالبوا برفع تلك العقوبات، أو على الأقل بعدم تشديدها عبر قانون قيصر، بل اكتفوا بالمطالبة باستثناءهم! لا يمكننا أن نغفل الترابط بين هذه التصريحات وبين اقتراب تطبيق قيصر، وكذلك الحوار «الكردي-الكردية» المرعي أمريكياً، بل وأيضاً مسألة النصرة M4، وفي

الشرقي والحوار الكردي - الكردي



النصرة و M4

مع اقتراب دخول «قيصر» حيّز التنفيذ، فإن قدرته على تخديم الأغراض الأمريكية التخريبية لن تكون في أفضل حالاتها في حال تم استكمال تنفيذ سوتشي وتم فتح M4؛ لأن فتح هذا الطريق من شأنه رفع درجة المناعة الداخلية، ولو قليلاً، بالمعنى الاقتصادي، وذلك عبر تهئية الأرضية لتوسيع التبادلات الداخلية، التي يمكن لها أن تساعد في توفير الحد الأدنى من متطلبات البقاء على قيد الحياة، وفي المقدمة من ذلك تأتي تبادلات الإنتاج الزراعي وخاصة الحبوب.

وبما أن التطورات الأخيرة لملف الشمال الغربي، وخاصة ملف علاقة النصرة بتركيا قد دخل منعطفاً جديداً، وبات من الثابت، أن اتفاق سوتشي ماض نحو التنفيذ الكامل، فإن الولايات المتحدة باتت «مضطرة» إلى رفع درجات استثمارها لملفي داعش والشمال الشرقي، بما في ذلك فتح الباب أمام احتمالات التقسيم، ليس لأن هذه الاحتمالات قابلة للتحقيق، فهي ليست كذلك، ولكن لإشغال فتن جديدة وصراعات جديدة على الحدود بين سورية والعراق وتركيا، يكون وقودها الأساسي هم الكرد أنفسهم، والهدف منها تأخير الوصول إلى الحل، وبالتالي تمديد عمر «المستنقع»...

باحث ومحلل أمريكي في شؤون الشرق الأوسط، والتي أطلقها خلال لقاء يوم 22 من الجاري أجراه معه موقع كردستان 24. يقول هيراس: «الولايات المتحدة تسعى إلى استقرار بنية الحكم في شمال شرق سورية». ويضيف: «تتطلب حملة مكافحة داعش بنية حكم مستقرة وشاملة في شمال شرق سورية، وهو أمر مستحيل دون وجود موقف سياسي كردي موحد حول مستقبل سورية».

ورغم أن الحوار بين أي طرفين سوريين هو حوار مطلوب بالضرورة، إلا أن الرعاية الأمريكية من جهة، وتقديم الحوار بوصفه حواراً كردياً داخلياً، وبمعزل عن بقية السوريين من جهة أخرى، من شأنهما أن يفتح الباب للغايات الأمريكية الواضحة من هذا الحوار، أي نحو تكريس عزلة الشمال الشرقي عن بقية سورية على أساس «قومي». وهو الأمر الذي من شأنه لا تقريب السوريين إلى بعضهم بعضاً، بل تكريس انقساماتهم العمودية على أسس قومية وطائفية وعشائرية وإلى ما هنالك. وهذا كله لا يعني وجود موقف رافض لهذا الحوار، ولكنه يعني: أن على الوطنيين من الجهات المتحاربة أن يتحلوا بقدر كبير من الحكمة وبعد النظر كي يحولوا حوارهم إلى جزء من حوار سوري عام، وعلى أساس القرار 2254 وصولاً إلى الحل السياسي وإلى إخراج سورية من أزمتها.

لا يمكن للمرء التعامل دون رغبة مع الحوار الذي ترعاه الولايات المتحدة في الشمال الشرقي بين «مسد» و«المجلس الوطني الكردي»

لسورية، والذي ينتمي أيضاً إلى مدرسة التبجح والوقاحة الترامبية، كان قد تنهأ في جنيف أثناء انعقاد الاجتماع الأول للجنة الدستورية السورية، بأنه يتابع على جواله الخاص تطبيقاً يرصد سعر صرف الليرة السورية، وعبر عن سعادته بانهيائها. بعض أعضاء هيئة التفاوض السورية أيضاً، وأعضاء في الائتلاف، ومعهم آخرون، لم يستحووا مؤخراً من تنظيم وحضور ورشة عمل افتراضية حول قانون قيصر، كان المتكلم الأساسي فيها هو: ريبورن نفسه، وكانوا مصفقين ومطبلين لعقوباته، وعقوبات دولته على الشعب السوري.

بالعودة إلى مسألة العملة والترايط الاقتصادي، فإن «الحل» الأمريكي المطروح، والذي بدأنا نسمع مؤشرات الأولى، هو باستكمال عزل الشمال الشرقي والشمال الغربي عن سورية من البوابة «الإنسانية» و«المعيشية». وكيف ذلك؟ ببساطة شديدة: بما أن مناطق «النظام» تفرق، لذا ينبغي تقديم مهرب للمناطق الأخرى. في الشمال الغربي، فلتكن الليرة التركية هي عملة التبادل بدلاً من السورية. طالب ما يسمى «المجلس الثوري لمدينة حلب» وهو مثال نموذجي عن «مجالس راند المحلي»، يوم الخامس من الجاري، باستخدام الليرة التركية بدلاً عن السورية للتعاملات في «المناطق المحررة». وفي الشمال الشرقي، لن نستغرب أن تخرج دعوات لاستخدام الدينار العراقي بدلاً عن الليرة السورية، لتجنب «الفرق»!

حوار كردي - كردي

ضمن هذه الرؤية، لا يمكن للمرء التعامل دون رغبة مع الحوار الذي ترعاه الولايات المتحدة في الشمال الشرقي بين «مسد» و«المجلس الوطني الكردي». فلننظر مثلاً إلى تصريحات نيكولاس هيراس، وهو

بتقييم الاحتياجات الأساسية، ولاحقاً تصبح هذه التقييمات أساساً لعملية توزيع الأموال المخصصة لإعادة الإعمار».

بكلام آخر، فإن القاعدة لدى الأمريكي هي الاستثناء: «مجتمعات محلية» تثال «شرعية واعتراضاً دولياً». وعليه فإن الاستثناء المزعوم للشمال الشرقي من العقوبات، هو التزام أمريكي بالقاعدة العامة الهادفة إلى إبقاء سورية في حالة تقسيم أمر واقع، والدفع حيث يمكن إلى تعميقها وتحويلها إلى صاعق تفجير جديد.

المؤشرات على «القاعدة» الأمريكية، لا تنحصر في ما ذكرناه هنا، بل تمتد أبعد من ذلك بكثير. لا ضير من التذكير سريعاً بتقرير معهد واشنطن الممول من أيباك الصهيونية، والذي رصد تفاعل سورية مع كورونا وعنوانه «الحكومات الثلاث في سوريا في مواجهة فيروس كورونا». «الحكومات الثلاث» وفقاً للتقرير هي حكومة الإنقاذ التابعة للنصرة «وهي حكومة تكنوقراط وفقاً للتقرير»، حكومة الإدارة الذاتية، حكومة النظام!

ولا ضير أيضاً، بل ربما من الضروري، التذكير دائماً بلا ورقتي تيلرسون وبومبيو، «كانون الثاني، وأيلول 2018»، واللذان تؤكدان على «منح سلطة واضحة للحكومات الإقليمية».

كيف يتم تفعيل «الاستثناء»؟

ضمن بيان الإدارة الذاتية الذي أشرنا إليه آنفاً، وأهم من ذلك، على أساس الوقائع الاقتصادية الاجتماعية السورية، فإن العقوبات أثرت وستؤثر على عموم السوريين، ولن تستثني أية منطقة من المناطق ما دام الترايط الاقتصادي بين بقاع البلاد قائماً، وما دامت الليرة السورية هي العملة التي يستخدمها 90% من السوريين، أي المتهوئين، كوسيلة دفع لشراء حاجاتهم الأساسية.

جويل ريبورن، المبعوث الأمريكي الخاص

خلاصة:

إن الأرضية الواقعية لحجم الاستثمار الأمريكي في محاولات التخريب، هي بالضبط انفتاح إمكانات تطبيق القرار 2254 بشكل كامل وشامل، وفي آجال قريبة. وفي الوقت بدل الضائع المتبقي، تسعى واشنطن إلى تغيير النتيجة عبر «قيصر» والنصرة وداعش وغيرها من الأدوات، ولكن بشكل أساسي عبر ملف الشمال الشرقي الذي يبدو أنها تراه بوصفه آخر الأدوات التي ما يزال لها وزن عال ضمنه. السمات الرئيسة لعمل واشنطن هو: الحفاظ على الأمور كما هي عليه، وهو أمر لم يعد ممكناً دون تفجيرات كبرى جديدة...

شدوذ الظواهر الاجتماعية والسياسات الليبرالية



تفاقم الظواهر الاجتماعية السلبية، توسعت وتعمقت، وأصبحت أكثر شدوذاً، وخاصة ذات التوصيف الجرمي، وذلك بالتوازي مع تفاقم وتراجع الوضع الاقتصادي المعيشي، الذي ازداد تردده خلال السنوات الماضية، بسبب الاستمرار بالسياسات الليبرالية، وكنتيجة لتداعيات الحرب والأزمة.

■ عاصي اسماعيل

الفساد، البطالة، الفقر، الجوع، الجهل، التسول، التحرش، الدعارة، السرقة والسلب والنهب، تهريب وترويج وتعاطي المخدرات، القتل، الخطف، بيع الأطفال أو رميهم والتخلي عنهم، بيع الأعضاء، الانتحار...، جميع هذه الظواهر السلبية تزايدت نسبياً خلال السنوات الماضية، وبدرجات متفاوتة.

مزيد من الشدوذ

في السنين الأخيرة تزايد الشدوذ في الكثير من هذه الظواهر الشاذة أصلاً، مع الجرائم الناجمة عنها، ويكاد لا يمضي يوم دون تسجيل العديد من الحوادث والجرائم المقترنة بظاهرة من هذه الظواهر السلبية.

ربما لا داع للحديث عن تزايد معدلات الفقر وصولاً لمرحلة الجوع وتفشيته، فما نعيشه ونشاهده يومياً من ويلات على هذا المستوى، وصولاً لنبلش حاويات القمامة بحثاً عن الطعام، لا يحتاج إلى إثبات، ومع ذلك تأتي التأكيدات من خلال الأرقام الإحصائية الرسمية وغير الرسمية، عن الواقع المعيشي والتقارير الدورية لمراكز الأبحاث والمنظمات الدولية، التي تقول بمعظمها: إن أكثر من 80% من السوريين أصبحوا تحت خط الفقر، ودون معدلات الأمن الغذائي.

كذلك ربما لا داع للحديث عن ظاهرة الفساد، الكبير والصغير، المتفشي والمحمي بعباءة الاستقواء بالمال والنفوذ والسلطة، وما ينجم عنه من ظواهر سلبية إضافية أصبحت أكثر فجاجة وشدوذاً، مثل: المحسوبية والوساطة و... لكن أخطر الشرور المرافقة لتفشي وانتشار وتعمق جميع الظواهر السلبية هو الخطر

المنظمة عابرة الحدود.

حالات فردية، منبوذة ومحصورة ومقيدة، يمكن أن توجد في أي مجتمع، إلى حين اعتبارها ظاهرة اجتماعية منفصلة، لو لم يتم توسيعها وتعميقها، بل ورعايتها وحمايتها مع الاستفادة منها طبعاً، فهذا التوسع والتعمق هو الناتج الطبيعي لليبرالية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية و... بتطورها الشاذ على كافة المستويات، وصولاً للجريمة المنظمة التي عبرت الحدود مع رأس المال، أس الشرور ومصدرها، وبادارته ولمصلحته.

القطع مع السياسات الليبرالية ضرورة حياتية

لا شك أن الحديث عن الظواهر الاجتماعية السلبية واسع ومتشعب وعميق، كما له الكثير من التتيمات والتداعيات التي تحتاج للكثير من التفصيلات من قبل المختصين بالشؤون «الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية والإعلامية و...»، وخاصة في ظل ترابط وارتباط هذه الظواهر داخلاً خارجاً، وتحديداً تلك التي تدخل بحيز الجريمة المنظمة عابرة الحدود، التي وصلت لمرحلة الفاشية، اعتباراً من تهريب السلاح والمخدرات وتجارة الأعضاء، وليس انتهاءً بتنظيمات، مثل: «القاعدة وداعش وشبهاتها».

لكن وبكل اختصار يمكن القول: إنه من أجل الخلاص من هذه الظواهر السلبية، أو الحد منها وتقويضها بالحدود الدنيا، يجب التخلص من التربة التي تنمو عليها هذه الظواهر وتستفحل، والمتتمثلة بالسياسات الليبرالية المطبقة على كافة المستويات أعلاه.

فشعار القطع مع السياسات الليبرالية محلياً قد يبدو ظاهراً أنه بمحتوى اقتصادي فقط، لكنه بالعمق ذا محتوى سياسي اجتماعي ثقافي معرفي... وربما أصبحت ضرورة استمرار الحياة نفسها تفرضه أكثر من أي وقت مضى.

الوقائع عرّت السياسات

من المفروغ منه أن ظاهرتي الفقر والجوع ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بظواهر البطالة والتهيش من حيث كونها سبباً من الأسباب، وبظواهر التسول والتشرد كنتيجة من النتائج، وربما أصبح إدراك جميع الظواهر السلبية ما هي إلا جزء من نتائج السياسات الليبرالية التي وصلت لمرحلة التوحش والبربرية، أكثر سهولة، دون الخوض بالتحليل النظري، على اعتبار أن الواقع العملي المعاش بوقائعه بات أكثر وضوحاً وتعريّة لهذه السياسات ونتائجها الكارثية الملموسة.

وكذلك إدراك أن هذه الظواهر ملازمة لليبرالية الاقتصادية، مهما تجملت ومهما أسبغوا عليها من حياء، وتتفاقم بتفاقمها، وما وصل إليه بعضها من الشدوذ والتوحش، ما هو إلا تعبير عن توحش الليبرالية نفسها وشدوذها، فطبيعة علاقات الإنتاج الرأسمالية نفسها متوحشة، ارتباطاً بطبيعة رأس المال نفسه، الباحث عن مصادر الربح والمزيد منها، بغض النظر عن الوسيلة، وبغض النظر عن الضحايا.

فالبعض كان يقول: إن هذه الظواهر موجودة في كل المجتمعات عبر التاريخ، لتبرير وجودها واستمرارها والاستفادة منها، لكن ما يتم إغفاله بهذا المجال، وما جرى تعريته عبر الوقائع الملموسة، إن جميع هذه الظواهر السلبية ما كان لها أن تنتقل من حيث كونها

هذه الظواهر

ملازمة

لليبرالية الاقتصادية

مهما تجملت

ومهما

أسبغوا عليها

من حياء تتفاقم

بتفاقمها وتصل

بعضها لدرجة

الشدوذ والتوحش

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع ببوست تهكمي مؤلم حول واقع ارتفاع الأسعار، يقول البوست:

● «اليوم شفت صندوق كرز بـ 11 ألف ليرة.. بكرا كمان رايح شوفها!!!».

حول عدم صرف المعونة الاجتماعية قبل العيد، وعن رمي الكرة من ملعب الشؤون الاجتماعية إلى ملعب المالية، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «لسا بدھا كم شهر...».

● «لم نعهد من الحكومة سوى تصاريح عبر الإعلام بدون تنفيذ وكما توقعنا».

● «للأسف أصبحت المالية منفي القرارات التي تهم عمالنا وتتصفهم ومنها غير المنحة الوجبة الغذائية وغيرها الكثير».

حول الخبر الوارد على صفحة الحكومة والذي يقول: «لجنة مركزية و / 6 / لجان فرعية في حلب للإشراف على استلام محصول القمح، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «والله حرام سعر كيلو 200 وقال فوقها منحة 25 ورح تتشفي هالمنحة لحتى ما يتم منها شي، الفلاح التكلفة اللي عم يحطها أكثر بكثير من هالأسعار اللي عم تحطها الدولة لاستلام القمح لذلك شي طبيعي ما رح ينزل الفلاح المحصول تبعو ع الدولة ورح يضطر يبيعو بالسوق السوداء لأنه أغلى».

● «تكلفه نقل عربيه صغيره يجرها جرار زراعي من الأرض إلى البيار مع العمال 11000 وأجرة الدراسة 15000 أكثر... وأجرة فلاحه وحصاد... عربيه تزيه... كل التعب والشغل كل الموسم عم يروح أجور أليات وعمال... والفلاح يطلعوا هوا غربي...».

حول الخبر من صفحة الحكومة أيضاً، والذي يقول: إن «وزارة الثقافة تقيم حفلات موسيقية (دون جمهور) على مدى ثلاثة أيام بعد عيد الفطر» علق بعض المواطنين بما يلي:

● «ولا عازفين أحسن ودخيلكن ليش فرحانين ماضل غير الهوا نتنفسه والله يستر مايقاوا طريقه يقطعوه عنا».

● «بحب ذكركم بالعازفين تبع سفينة التابنتك وهي عم تغرق... لا حدا تسعهم ولا فادوا السفينة بالوقت يلي كان كل هم الناس تنفد من الفرق والموت...».

● «بس تخلص الحفلات يا ريت تخبرونا كام كلفت؟».

وحول طلب مجلس الوزراء من وزارة الإدارة المحلية والبيئة العمل على مراعاة عدد من الاعتبارات عند تخصيص المقاسم في المدن والمناطق الصناعية، علق البعض بالتالي:

● «والله تجارنا إذا بتعفوهن من كل مستحقات الدولة من ضرائب ورسوم وجمارك وبتعطونهن الدولار بسعر المصرف المركزي مارح ينزلوا الأسعار».

● «دخلنا موسوعة غينيس فيما يخص التعاون السكني في طرطوس إلى متى؟».

حول تكليف مجلس الوزراء وزارة المالية والمديرية العامة للجمارك بالإسراع بإنجاز مهمة تصنيف مستلزمات إنتاج بدائل المستوردات، وموافقة رئاسة مجلس الوزراء بمشروع الصك التشريعي المطلوب لتعديل الرسوم الجمركية المفروضة على هذه المستلزمات، علق بعض المواطنين بالتالي:

● «يا ريت تسرعوا بإجراءات أتمتة التحصيل الضريبي وقتها الشعب في يعيش في بحبوحة من وراء التحصيل الضريبي من التجار».

● «ليش ما بتعفو مستلزمات الإنتاج الزراعي؟؟».

ونختتم مع بوست واقعي تهكمي متداول على الصفحات العامة والخاصة، يقول البوست:

● «كل الشعب بيشتغل بالسياسة إلا السياسيين بيشتغلوا بالتجارة!!!».

وناقل الكفر ليس بكافر

برغم كل شي.. حقنا بدنا ياه من عيونكم



«كلما برتب أولوياتي بتطعلي أولوية جديدة بتخليني ولول من أول وجديد»

دعاء دادو

هاد باختصار يلي صار مع المواطن السوري تزامناً مع الـ «كورونا» الحجر الصحي - رمضان - عيد الفطر يلي مو سعيد أبداً.. يا حسرتي علينا وعليه..»

فيكون تتخيلو أديش البلهومية والحرامية والفاستدين مفتعين الأزمات ميكفين بهل المصائب كلها يلي نازلة ع روستا؟!

للاسف، الأولويات الجديدة لهل المشحر يلي اسمو «المواطن السوري» عم تقتصر ع الأولويات الأساسية.. أو فينا نقولها الأساسيات.. كيف؟

مثلاً: المواطن صاحب الدخل المحدود، الاساسي عندو هو إنو ينام هو ومرتو وولادو وهن أيتين معدتون... يعني ما نامو جوعانين.. وبعدا يبصير يدور ع الأولويات الثانوية أو الثانية من علاج ولبس ومدارس و و و إلخ...

أما اليوم، الأولويات هي نفسها الأساسيات للمواطن السوري، يلي هية كمان ينام هو ومرتو وولادو أيتين معدتون بأي شي.. وبالنسبة للأولويات الثانوية يلي كنا نجيب سيرتا أو فكر فيها.. فتركوها ع الله أحسن الشيء..

في منون لهدوليك العالم، قالوا: إنو أغلب العيل إله معين برا البلد.. وبالتالي في إلهون مبلغ مادي عم يساعدون ليتعايشوا مع الغلا الفاحش يلي صاير بالبلد..

بس كمان في شي ما انذكر، يلي هو في عيل مالها معين ومالها حدا برا البلد ولا جوا البلد... مالها غير رحمة الله تنزل عليها!

مختصر الحديث، لا حدا يحاول يلاقي مبرر للكفر يلي عم يصير بحق كل

السوريين..

الكفر مو مثل كل مرة سحب اللقمة من تمو لهل مشحر... هل المرة الكفر أفضع وأشنع إذا بدكون... انقطعت اللقمة من جذورها من تمو للمواطن..

الغلا ما حدا عم يحسن يتحملو ولا يبلعو.. لا المؤسسات ولا نشرات الأسعار.. ولا شي كان بمحلو وعطى نتيجة..

مثل كل مرة وكل كرة رح نضل نحكي ونقول فيها: كلشي عم ينعمل حبر ع الورق.. ويا مواطن شوف ع أساس عم نقدملك.. بس ما في شي ملموس ع أرض الواقع غير كسر الخاطر أكثر وأكثرين وثلاثة..

لاء وإذا بدكون بزيادة كمان، مثلاً: صار عنا موضة جديدة هل الأيام.. بتنام ع سعر بتفريق ثاني يوم ع سعر أعلى.. ولك مين بيزيد؟!

لا تستغربوا حبيباتي، عنجد مين بيزيد؟

مثلاً: بتنام ع سعر كيلو قهوة المتوسطية يلي هال شوي بتتشر بـ 6500 بتفريق بتلاقيه بـ 8500 ولك وبلا...ها «هيك

بدون يانا نقول».. وبتنام ع سعر كيلو البندورة بـ 400 بتفريق بتلاقيه بـ 700، وبتنام ع سعر كيلو البصل بـ 400 صار بـ 800، وبتنام ع سعر كيلو التوم بـ 2800 صار بـ 3500.. وكثير كتار الفروقات السريعة يلي كبرت وصارت بتجلط من رقمها الخيالي.. وكلو بين ليلة وضحاها!

وهاتوا قلولي التوم رح ينسينا هل الهموم؟

وفوقها يا ويلك يا مواطن إذا جبت ع لسانك سيرة اللعين الأخضر واللي عم يتاجرو فيك وفيه!!! وكل مرة منحاول

نخفف فيها مصطلح البلهومية - حرامية.. ما بتزبط معنا.. وما عاد استغبرنا من معدومين الضمير.. معدومين الأخلاق..

لك صرنا عم ندور ع مصطلحات أكبر وبتعطي المعنى الكارثي الحقيقي للشي يلي عم يعملوه فينا.. وما عم نلاقي شي يناسب حجم هل إجرام الصاير..

بس للأمانة، ما عم يخلونا نحس بتأنيب الضمير تجاهون... التأنيب الوحيد يلي صايبنا هو إنو ما عم نعطيون حقون بالصفات الشنيعة يلي بيستاهلونها مثل أخلاقون الشنيعة..

يعني إذا عم تعملو أقصى جهدكون لتطفشونا من أرضنا وبلدنا.. وتياسونا..

منحب نخبركم بلدنا ما رح نترك... وما ح نياس.. وبدنا نسكت يلي عم يقولوا عنا نحن السورييين يلي ما متنا من الحرب رح نموت من الغلا ومن قليلين الضمير والوجدان..

لا بالعكس اللي بدو يصير ع قولة المثل «الضربة اللي ما بتقتلك بتقويك».. ونحن هيك.. يوم بعد يوم عم تقوى إرادتنا أكثر..

يعني ما رح نموت من الغلا والجوع.. والشغل الثاني والثالث بدنا نستغني عنو وتكتفي براتب شغل واحد وبس.. لأنو مالنا آلات كهربائية وبالعين قوة الدنية.. والأسعار بدھا تنزل ونجيب كلشي لازمنا.. حتى يلي عم نجيبون مساعدات ما عاد بدون ياهنا لآلئو ما

حدا يبنسب وهو عم يشحد وأعد ع أرض وطنو.. وبدنا نخلص من أولوية وتلفتت ليلي بعدا مندون ما ناكل هم بكرا والمستقبل وولادنا.. وهاد حقنا وبدنا ياه من عيونكم.. وغصب عنكم.. علم يا قممير؟!

«الضربة اللي ما بتقتلك بتقويك..»
ونحن هيك.. يوم بعد يوم عم تقوى إرادتنا أكثر..

مدينة هنانو.. الوعود الكهربائية على لوح بوظ!



معاناة الأهالي في منطقة هنانو مع الكهرباء ما زالت مستمرة، حالهم كحال بقية أهالي المناطق المحررة المنسية في محافظة حلب، برغم كثرة الوعود وتكرارها على مسامعهم طيلة السنوات الماضية عن تحسين واقع التزود بالطاقة الكهربائية، لكن مع الأسف ما زالوا مضطرين للرضوخ الى استغلال أصحاب الأمبيرات.

■ مراسل قاسيون

يأتيك التاجر بأسلوبه الغف قائلًا: «إذا بدك إقطاع الشريط»، وكذلك يفعل بحال تأخر أحد الأهالي بالدفع أيضاً، ولا رقيب ولا حسيب طبعاً، علماً أن معاناة المواطنين من الأمبيرات ليست وليدة اليوم أو الأمس، وإنما هي معاناة الحلبيين منذ بداية الأزمة وحتى يومنا هذا، وخاصة المناطق الشرقية، التي لم تصلها الكهرباء بعد، مما يجعل معاناتهم من جشع أصحاب الأمبيرات أشد وطأة.

كذلك فإن المدينة تعاني من الظلام الدامس ليلاً، الأمر الذي يشجع على جذب الكلاب الشاردة والقوارض، نتيجة انعدام الإنارة، وما تسببه من دعر وما قد تسببه من أمراض، ناهيك عن أصوات النباح المزعج ليلاً.

حديث الناس

في زيارة لمراسل قاسيون لمدينة هنانو ذات الطابع العمالي في محافظة حلب التقى خلالها بعدد من المواطنين، وكانت معظم الشكاوى قد تركزت على مشكلة الكهرباء، وظلم وجشع أصحاب الأمبيرات الظاهر في استغلال هذه المشكلة.

هذه المشكلة التي تمّ الوعد بحلها مراراً خلال السنوات القليلة الماضية، بما في ذلك أثناء زيارات الحكومة المتكررة لمحافظة حلب، والتي كانت قد خصصت ميزانية من أجل تحسين الكهرباء في المحافظة عموماً، والوعود بإيصالها لمدينة هنانو خاصة، والتي ثبت أنها ما هي إلا وعود خلبية حتى الآن، حيث قال المواطنون بأنها قد دونت على «لوح البوظ»!

أمام هذا الواقع تزايد استغلال أصحاب الأمبيرات من التجار والمستثمرين، فقد وصل سعر الأمبير لـ 2500 و 3000 ليرة سورية، وذلك بحسب مزاج التاجر وجشعه، وإذا ما شكوت من هذا الارتفاع الجائر بالسعر،

من التفاؤل إلى اليأس

تفاعل الأهالي بداية بالوعود المقطوعة على لسان رئيس الحكومة، فبتاريخ 2017/1/3 قام رئيس الحكومة خلال جولته مع الوفد الوزاري إلى محافظة حلب، بزيارة إلى مساكن هنانو «قسم الشرطة - بعض المدارس - العيادات الشاملة...» وأوضح خلال الجولة: «أن الحكومة ستتابع سير الأعمال على مدار الساعة، وأن الميزانية المخصصة لتأهيل البنى التحتية وإعادة الإنتاج ستكون مفتوحة وفق الأولويات، وبما يخدم أهالي حلب ويحقق التنمية المطلوبة»، وذلك بحسب ما ورد على موقع الحكومة الرسمي.

ثم بدأ هذا التفاؤل بالتراجع لدى الأهالي، فبتاريخ 2018/10/18 ورد عبر موقع وكالة سانا ما يلي: «تتواصل جهود الشركة العامة

تزايد استغلال

أصحاب الأمبيرات

من التجار

والمستثمرين فقد

وصل سعر الأمبير لـ

2500 و 3000 ليرة

سورية وذلك بحسب

مزاج التاجر وجشعه

بعض مناطق إعادة الإعمار، حيث حجم الأضرار كبير جداً، فهي تحتاج إلى مبالغ طائلة لتأهيلها». وذلك بحسب ما ورد عبر صحيفة البعث.

بدهيات الحياة والحكومة!

بحسب الأهالي، فإن استمرار مشكلة الكهرباء يستفيد منها أصحاب الأمبيرات على حساب معيشتهم وضرورتهم حتى تاريخه، وكل تأخير بحل هذه المشكلة يعني المزيد من الاستغلال واستنزاف الجيوب.

والأسئلة المشروعة على الألسنة بعد كل ما سبق:

أين الحكومة من معاناة المواطنين المستمرة، ومن نقص تأمين بدهيات مقومات الحياة؟ ومن يريد تكريس حال اليأس من حل مشكلة التزود بالطاقة الكهربائية النظامية، ولمصلحة من؟

لكهرباء حلب لإعادة تأهيل وصيانة الشبكة الكهربائية بالمحافظة، خاصة في الأحياء التي تمت إعادة الأمن والاستقرار إليها، وإيصال التيار الكهربائي للأهالي العائدين لمنازلهم وقراهم بالريف والمدينة... وتختتم سانا الخبر بما يلي: «وتبقى باقي الأحياء المحررة من الإرهاب بانتظار إيصال الكهرباء لها، ومنها: مساكن هنانو والحيدرية والهك وغيرها من الأحياء لتخفيف المعاناة عن الأهالي تخليصهم من استغلال أصحاب مولدات الأمبيرات».

لاحقاً وصل الأمر إلى اليأس والإحباط، فبتاريخ 2020/3/22، وحول الاستغناء نهائياً عن بيع الأمبيرات في حلب، بين مدير مؤسسة نقل الكهرباء: «أنه رغم صيانة قسم كبير من الشبكة، إلا أنه قد يستمر مؤقتاً الاعتماد على الأمبيرات في

بلدية معضمية الشام ملتزمة بالتباعد عن واجباتها



والقاذورات التي بداخلها في الشارع، مع الروائح العفنة التي ترافق هذا المسيل، والتي تزيد فاعليتها خلال التفسخ مع ارتفاع درجات الحرارة.

وعلى الرغم من أن هذا الواقع المزري مرّ من قبل البلدية والعاملين فيها، وبرغم مناشدة الأهالي من أجل معالجة هذه المشكلة وسواها، إلا أن البلدية تبدو غير مكترثة وكأنها غير معنية!

وقد بادر بعض الأهالي بالقيام بجمع المال من قبلهم كمتضررين من أجل تنظيف وإعادة تأهيل بعض ريكارات شبكة الصرف الصحي بالقرب من بيوتهم، بسبب هذه اللامبالاة من قبل البلدية، وخوفاً على صحتهم وسلامة

أطفالهم، وتقديراً للوائح والسوم المنبثقة من هذه الشبكة المتردية، مع علمهم أن هذه المبادرة لا تحل المشكلة بشكل نهائي، فهي مؤقتة ومكانية ومحدودة، فالموضوع بحاجة لصيانة وإعادة تأهيل كامل شبكة الصرف الصحي في البلدة، وهي من مسؤولية البلدية أولاً

بحسب بعض الأهالي، إن البلدية غير ملتزمة بمواعيد ترحيل القمامة من الشوارع والأحياء، فالحاويات ممتلئة دوماً بالقمامة، ومشهد الأوساخ المنتشرة في الشوارع أصبح أمراً اعتيادياً.

فعلى الرغم من التحذيرات المتعارف عليها مع قدوم فصل الصيف وموسم الانتشار والتكاثر الحشري، وعلى الرغم من كل التأكيدات على الإجراءات بما يخص الوقاية من الجائحة مؤخراً، إلا أن البلدية لم تقم بواجبها، لا على مستوى رش المبيدات الحشرية، ولا على مستوى النظافة ورش المعقمات.

مشكلة الصرف الصحي لا تحلها المبادرات المحدودة

أما الأسوأ، فهو عدم الاهتمام بشبكة الصرف الصحي في البلدة وصيانتها، فقد بدأت بعض الريكارات بالتفجر بالمياه الأسنة، مشكلة بركا ومسيلات مائية قذرة في الشوارع، كما جرى في حارة الشوام مثلاً، حيث أدى فوران وفيض الشبكة إلى رمي المخلفات

يشكي أهالي بلدة معضمية الشام من كثرة الأوساخ والقاذورات التي تملأ شوارع البلدة، وكذلك من سوء وتردي شبكة الصرف الصحي فيها، التي تفيض لثماً الشوارع بالمياه الأسنة، مع روائحها المفرزة للنفس، ناهيك عن الأمراض التي قد تسببها.

■ مراسل قاسيون

بحسب الأهالي، كان من المفروض على البلدية أن تزيد من اهتمامها بعوامل النظافة في البلدة، وخاصة بظل الحديث عن الأمراض والأوبئة، وبسبب قدوم فصل الصيف ودرجات الحرارة المرتفعة التي تزيد من فرص انتشار الأمراض، لكن لا حياة لمن تتنادي!

حديث الأهالي

يبدو أن بلدية معضمية الشام تغطّ في نوم عميق، أو أنها حائرة على نفسها، وملتزمة بإجراءات التباعد عن مسؤولياتها، هذا ما قاله أحد المواطنين من قاطني البلدة، وذلك للتعبير عن تقاعس البلدية ولا مبالاة على مستوى واجباتها، وخاصة بما يتعلق بجانب النظافة.

بالصحة والسلامة العامة، وهي من مسؤوليات وواجبات البلدية.

كما يطالبون البلدية ومحافظة ريف دمشق بالقيام بصيانة كامل شبكة الصرف الصحي في البلدة وإعادة تأهيلها، فقد ظهر سوءها وترديها، وبدأت تشكل مشكلة مؤرقة من خلال تفجر الريكارات بالمياه الأسنة.

برسم محافظة ريف دمشق - بلدية معضمية الشام.

مطالب ملحة بالانتظار

أهالي المعضمية يطالبون البلدية بالقيام بكامل واجباتها ومسؤولياتها، وخاصة ما يتعلق بالنظافة العامة وترحيل القمامة بشكل يومي من كافة الشوارع والحصارات، مع رش المبيدات الحشرية، بالإضافة للمعقمات، فموضوع النظافة والتعقيم مرتبط

حرائق كثيرة وواسعة قبل أشهر الذروة



بدأت مسلسلات الحرائق مجدداً في التهام المحاصيل الزراعية والأراضي الحراجية والغابات، وبدأت معها معاناة أصحاب هذه الغلال والأراضي، ومعاناة السوريين عموماً، بالإضافة لتراكم الأضرار على الطبيعة والبيئة والحياة عموماً.

■ عادل إبراهيم

بالرغم من الاحتياطات التي تم الإعلان عنها من أجل درء أخطار الحرائق والحد منها وتطويقها، فقد تزامن مسلسل الحرائق مع موسم القمح والشعير هذا العام أيضاً، حيث تزايدت أعداد الحرائق التي أتت على هذه المحاصيل الزراعية، علماً أن ذروة موسم الحرائق لم تحن بعد، حيث يعتبر شهراً حزيناً وتتميز شهري الذروة، توازياً مع متغيرات الطقس وأحوال المناخ.

استعدادات رسمية

أكد معاون وزير الزراعة والإصلاح الزراعي أن: «أغلب الحرائق تكون بسبب ممارسات خاطئة، إما رمي أعقاب السجائر أو حرق أعشاب»، كما بين أن: «الوزارة جاهزة وبالتعاون مع المجتمع الأهلي لحل مشكلة الحرائق»، كما كشف مدير الحراج في وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي عن: «رفع حالة الجاهزية في جميع المواقع والدوائر الحراجية في مديريات الزراعة في المحافظات، للتعامل بشكل سريع ومباشر مع أي حريق قد ينشب نتيجة الظروف المناخية الحالية والارتفاع الكبيرة في درجات الحرارة التي تجاوزت معدلها بنحو 10 إلى 13 درجة مئوية»، وأضاف أن: «المديرية عملت ضمن الإمكانيات المتاحة على تأمين الأدوات والمعدات اللازمة وتجهيز أليات ووسائل الإطفاء وكل ما تحتاجه الفرق الحراجية، منوهاً إلى قيام المديرية أيضاً بمخاطبة الجهات المعنية الحكومية ذات الصلة لاتخاذ ما يلزم من الإجراءات الاحترازية الوقائية للحيلولة دون نشوب أي حريق «بفعل الطبيعة أو الاحتطاب الجائر والحرق العشوائي»، وكذلك التنسيق مع وزارة الإعلام لنشر بوسرات وفواصل إرشادية للتوعية والتعريف والتنبية بمخاطر الحرائق، والإجراءات الواجب اتخاذها أثناء عملية حرق الأعشاب الضارة في الأراضي الزراعية». وذلك بحسب بعض وسائل الإعلام بتاريخ 2020/5/19.

توثيق

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/17:

«أفادت مصادر أهلية في محافظة الحسكة أن طائفة للاحتيال الأمريكي قامت اليوم برمي بالونات حراجية في الريف الجنوبي للمحافظة ما أدى إلى احتراق مساحة 200 دونم مزرعة بمحصول القمح في قرية عدلة جنوب الشدادية». «احترق عشرات الدونمات من حقول القمح والشعير بريف الحسكة جراء الحرائق التي افتعلتها التنظيمات الإرهابية الموالية للنظام التركي في إطار الصراعات المتصاعدة فيما بينها لاقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على الحقول المزرعة بمحصولي القمح والشعير».

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/19:

«أدت الحرائق التي شهدتها محافظة الحسكة

خلال الموسم الحالي إلى تضرر 1850 هكتاراً من الأراضي المزرعة بمحصولي القمح والشعير، وبين مدير الزراعة المهندس رجب سلامة أن المساحة المتضررة المزرعة بالقمح بلغت 1110 هكتارات، وبالشعير 740 هكتاراً، منتشرة في مختلف مناطق المحافظة، ولا سيما في الريف الجنوبي والغربي والريف المحيط بمدينة الحسكة مشيراً إلى خروج هذه المساحة كاملة من دائرة الإنتاج».

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/19:

«التهمت الحرائق خلال الموسم الزراعي الحالي حتى تاريخه 60 دونماً مزرعة بالقمح والشعير في مناطق متفرقة من محافظة درعا، وذكر معاون مدير الزراعة والإصلاح الزراعي في درعا المهندس بسام الحشيش: أن أسباب الحرائق مجهولة وتوزعت على مناطق الشرايع وشعارة وأزرع وصيدا».

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/21:

«أدت الحرائق التي نشبت في الأراضي الزراعية بريف رأس العين الجنوبي في محافظة الحسكة على نحو 800 دونم مزرعة من محصول الشعير، وفي السياق ذاته اثلثت الحرائق مساحة 20 دونماً مزرعة بمحصول الشعير أيضاً في قرية الحصوة على بعد 15 كم جنوب مدينة رأس العين، في وقت أكد فيه عدد من الأهالي أن مرتزقة الاحتلال التركي وإرهابية يفتعلون تلك الحرائق في المنطقة استمراراً لسياسة التضيق عليهم».

بحسب وكالة سبوتنيك الروسية بتاريخ 2020/5/22:

«أقدمت طائرات تابعة للجيش الأمريكي على إحراق أكثر من 2500 دونم من حقول القمح والشعير عبر رميها بالونات حراجية فوق الأراضي الزراعية في خمس قرى بريف بلديتي تل براك والهول جنوب شرقي الحسكة السورية».

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/22:

«تمكن فوج الإطفاء في محافظة حمص

وعناصر الدفاع المدني بالتعاون مع الأهالي من السيطرة على حريق كبير نشب في قرية الحشمة في ريف حمص الغربي، وامتد إلى أراضي قريتي بتيسة والسندانية، وأكد قائد فوج إطفاء حمص: أن الحريق طال نحو 40 دونماً في القرى الثلاث، مبيناً أن المنطقة التي اندلع فيها الحريق جبلية وتتضمن أشجار زيتون وأشجاراً حراجية».

للسويداء نصيبها الخاص هذا الموسم

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/21:

«تمكنت فرق الإطفاء بالتعاون مع الجهات المعنية والأهالي من السيطرة على ثلاثة حرائق نشبت في محمية الضمنة الطبيعية شمال شرق مدينة السويداء، وأتت على مساحات واسعة فيها وألحقت أضراراً بأشجارها الحراجية».

بحسب موقع سانا بتاريخ 2020/5/22:

«تمكنت فرق الإطفاء في محافظة السويداء بالتعاون مع الأهالي من إخماد حرائق عدة نشبت في مناطق حراجية وأراض زراعية طالت مساحات كبيرة من الأشجار الحراجية والمثمرة والمحاصيل الحقلية والأعشاب اليابسة، أكبرها أتت على آلاف الدونمات من محصولي القمح والشعير». «أخمدت فرق الإطفاء في فوج إطفاء السويداء ووحدة إطفاء صلخد وطواقم مديرية الزراعة ومؤسسة المياه- بالتعاون مع الأهالي وجاراتهم الزراعية وصهاريجهم ومعداتهم الفردية وبمؤازرة سيارة من فوج إطفاء درعا- حريقاً واسع النطاق نشب في أراض زراعية جنوب غرب بلدة ذيبين في أقصى الريف الجنوبي الغربي لمحافظة السويداء، وأتت على آلاف الدونمات من القمح والشعير، وفقاً لرئيس مجلس البلدة مرجحاً أن يكون الحريق مفتعلاً لكونه بدأ من عدة أماكن واستعر في ظل هبوب الرياح وارتفاع درجات الحرارة قبل التمكن من السيطرة عليه وإخماده».

«أشار رئيس دائرة الحراج في مديرية الزراعة إلى تجدد اشتعال النيران في محمية

الضمنة الطبيعية شمال شرق مدينة السويداء على طريق سيع بعد أن جرى إخماد حريق تجدد اندلاعه فيها أمس، حيث تعمل فرق الإطفاء في فوج الإطفاء والدفاع المدني وطوارئ الزراعة والحراج بالتعاون مع الجهات المعنية على إخماده بشكل كامل». «أخمدت وحدة إطفاء صلخد بالتعاون مع طواقم طوارئ مديرية الزراعة والأهالي إضافة إلى حريق المحاصيل الزراعية في بلدة ذيبين حريقين آخرين، أحدهما نشب بأعشاب يابسة في كروم عنب بين بلدة عرمان وتل اللوز طالت نحو عشرين دونماً، والآخر جنوب مشتل العين بمساحة تقدر بعشرة دونمات وفقاً لأحد عناصر وحدة الإطفاء ماهر جمول».

«أخمدت وحدة إطفاء شهبا حسب أمر الزمرة فيها عدة حرائق نشبت بأعشاب جافة، أحدها شرق تل الحرف في أراضي بلدة شقا بلغت مساحته نحو أربعين دونماً، إضافة إلى مساحات متفاوتة على طريق نمرة، وعلى طريق تل المسيح، وفي بلدة لاهثة، اقتصرت على الأعشاب اليابسة».

المسلسل في بدايته والقادم لا يبشر بالخير

برغم أن موسم الحرائق في بدايته ولم يصل لذروته بعد، فإن القادم لا يبشر بالخير، فقد تضافرت متغيرات الأحوال الجوية، مع ممارسات الإجراء الأمريكي والتركي، سواء بالشكل المباشر أو عبر أدواتهم، بالتوازي مع ممارسات «مفتعلي الحرائق، والمفحمين، وكاسري الحراج» المحليين، ومن خلف كل هؤلاء من كبار المستفيدين، في تحالف، معلن أو مستتر، ضد الفلاح والأمن الغذائي والاقتصاد الوطني. فالنتائج حتى الآن احتراق آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية والحراج، وضياح عشرات آلاف الأطنان من محاصيل القمح والشعير، بالإضافة لخسارة الكثير من الأشجار المثمرة والحراجية، مع النتائج الكارثية المترتبة على كل ذلك، سواء على مستوى الخسائر التي لحقت بالفلاحين وتعبهم، أو بالخسائر المترتبة على مستوى الأمن الغذائي، أو الخسائر على مستوى الطبيعة والبيئة، وعلى المستوى الوطني عموماً.

تصاعد التوتر في ملف قطاع الخليوي، وأصبحت الهيئة الناظمة للاتصالات ووزارة المالية وغيرها تعطينا اليوم معلومات لم يكن من الممكن أن تعلن سابقاً... وفجأة أصبح من اليسير أن تقول الهيئة أن عقدها الذي وقعته مع الشركات غير متوازن وأن هذه الشركات تهرب ضريبياً، وأكثر من ذلك أن تقر وزارة المالية بعلمها بموضع أموال «كبير المستثمرين» المكسدة في حسابات خارجية ضمن أماكن تهريب الأموال دولياً، مثل: هونغ كونغ وجزر البهاماس وقبرص وغيرها.

«إن لم تستج...» فصرح ما شئت! «أزمة الاتصالات» تدين الجميع

■ عشتار محمود

المستثمرون مدانون قبل الإدانة الرسمية

إن مستثمري قطاع الاتصالات مدانون حتى قبل الإدانة الرسمية... والأمر لا يقتصر على شخص واحد فقط.

إذ يكفي أن يحصل هؤلاء على أرباح صافية تقارب 58 مليار ليرة لسيريتل في 2019، العام الذي تراجع فيه الناتج السوري بالتأكد مع كل التهوي الاقتصادي وتدهور قيمة الليرة وتعمق الركود، وأن تكون نسبة 55% تقريباً من هذه الأرباح تعود لشخصين من أسرة واحدة في رئاسة مجلس الإدارة ونائبه.

ويكفي أيضاً أن تكون نسبة الربح الصافي من الإيرادات الكلية هي من أعلى النسب في الإقليم 32% أي أن الشركة تستثمر مبالغ قليلة وتحصل على ربح كبير منها، بالقياس بغيرها من الشركات في القطاع. هذا إذا ما تجاهلنا كل ما يعرفه السوريون عن مستوى نفوذ هؤلاء على إدارة المال العام واستثماره، ومستوى وزنهم في «حكومة لا تحكم».

«الجهات الرسمية» مدانة أيضاً

ولكن السؤال يبقى: أليس ما يجري هو إدانة رسمية «للجهات الرسمية»؟ من المسؤول عن تسليم قطاع الاتصالات إلى شركتين احتكاريتين منذ بداية تأسيس القطاع؟ ومن المسؤول عن تغيير العقود في خضم أزمة سورية وكرثتها الإنسانية في عام 2015، ليخسر المال العام جزءاً هاماً من الإيرادات لصالح هؤلاء؟

ثم من المسؤول عن الإدارة الاحتكارية المضبوطة للقطاع؟ فتسيرة الخدمات والعروض متفق عليها بشكل عالي الانضباط، بتنسيق الهيئة الناظمة للاتصالات التي تضبط «المنافسة» بين الشريكتين، لاقتسام السوق بأسعار احتكارية؟

الأهم من ذلك... من المسؤول عما أعلنته وزارة المالية من تكس أموال وشركات في الخارج، ومن المسؤول عن القدرة على تهريب أموال سورية تم جنيها من النفوذ والاحتكار في سورية إلى المواضع التي يصعب استردادها منها ويسهل مصادرتها؟

إن مستوى النفوذ الذي كان يتمتع به هذا المستثمر الكبير وغيره، كان محمياً بمنظومة الفساد الكبرى التي تكيف القوانين وفق التوافقات والصراعات... فتارة «تكشف الفساد» وطوراً «تحميه».

إن تغيير العقود في الاتصالات، وصياغة عقود غير متوازنة، وتنظيم الاحتكار في خدماتها، وتهريب الأموال

خارج البلاد جميعها كانت ممارسات محمية بالقانون، واليوم رُفع عنها الغطاء... الذي لا يزال يغطي فساد المنظومة كل!

ما مصير استثمار الشركة؟

ثم يجب أن نسأل: ما مصير استثمار الشركة؟

هل سيزاح مستثمر كبير ليستبدل بآخر؟ هل ستدير الدولة هذا القطاع؟ كيف ستدير الدولة هذا القطاع، هل ستبقى عملية الاحتكار والتسعير وتقسيم السوق مدارة بالشكل السابق؟ هل ستبقى الإدارات العليا تحصل على هذا المستوى من الأتعاب؟ هل ستبقى حصة أجور قرابة 5300 موظف يخلقون الثروات لهؤلاء لا تتعدى 13% من ربح الشركة في 2019؟ هل ستستثمر أموال الشركة لتحسين جودة قطاع الاتصالات المتردية بشكل استثنائي في سورية؟

إن هذا القطاع يدار عبر الكفاءات الإدارية والقوى البشرية السورية التي تعمل فيه، وهؤلاء هم مصدر المنفعة المقدمة، بينما أصحاب الاستثمار يديرون الأموال التي جنوها في سنوات من النفوذ في سورية ومن الهيمنة على القرار، يديرونها بالشكل الذي يضمن لهم



احتكاري، وتتنقص تكاليف الخدمة وتتطور، وتزداد حصة المشتغلين في الشركة من الثروة التي ينتجونها، وأخيراً يحصل المال العام على العائد المتبقي ويوظفه في مجالات أخرى.

احتكاراً كبيراً وربحاً مرتفعاً ويقدم للمجتمع وللمشتغلين وللمال العام عائداً أقل. وهي ثلاثة جوانب يجب أن تنتهي في الإدارة المقبلة إن كانت النية جدياً محاربة الفساد... لتدار الشركة بربح معقول وليس

هل سيزاح

مستثمر كبير

ليستبدل بآخر؟

هل ستدير الدولة

هذا القطاع؟

كيف ستدير

الدولة هذا

القطاع؟

«محاربة الفساد» والمعلومات مخفية!

أخيراً... يبقى السؤال موحياً لمن يحاول إقناع السوريين بأن «حملة كبرى لمحاربة الفساد» قد انطلقت!

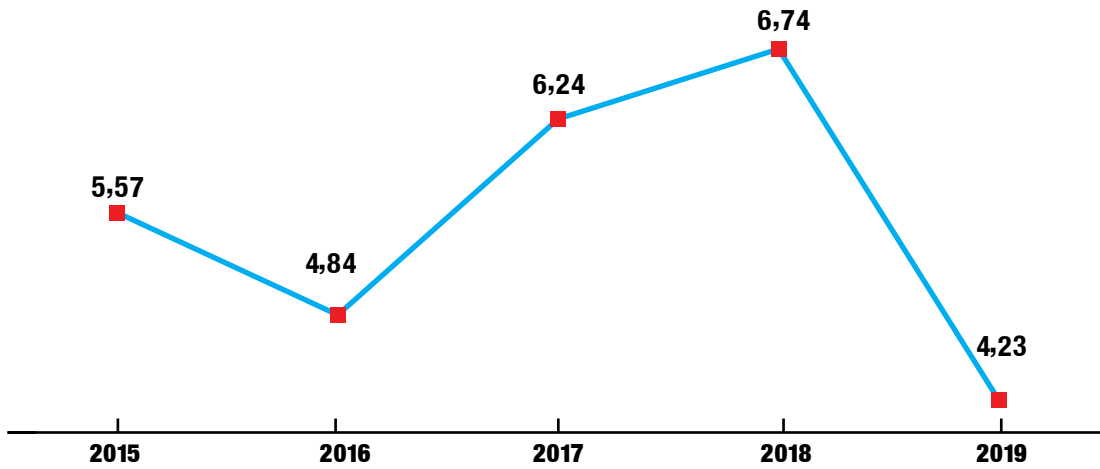
لماذا لا تنشر وزارة المالية أو أية جهة مختصة أخرى المعلومات المتاحة لديها، ما حجم الثروات التي تمتلكها نخب الأثرياء وأصحاب النفوذ؟ ما الحصة التي يمتلكها أكبر 1% من الثروة والدخل في سورية؟ ما حصتهم من ودائع ورؤوس أموال المصارف وشركات التأمين، ومن نشاط التجارة الخارجية وتجارة الجملة، ومن الملكيات العقارية، ومن سوق الدولار والذهب؟ وما علاقتهم بعقود استثمار وتجارة النفط والغاز والفوسفات وغيرها من الثروات؟ وكيف يستثمرون في سوق الغذاء والزراعة السورية، وما الترابطات فيما بينهم ليكون واحد منهم واجهة لفاقد أكبر... وما حجم أموالهم التي تدور في التجارة السوداء، وما حجم ثرواتهم التي يمتصونها من بقايا البلاد، ويودعونها في الخارج؟

أسئلة كثيرة قد لا تكون لوزارة المالية أو كل الحكومة قدرة على الإجابة عنها، أو أدنى نية وعزيمة... ولكنها إجابات موجودة في مكاتب إدارة أموال هؤلاء الأثرياء التي لن تبقى مغلقة للأبد، وتحديدًا مع مستوى التخسين الذي يعم المجتمع السوري وتعدّد الأزمات ووجود طريق واحدة للحل، فإما الخروج لتوافقات سياسية تضعف هؤلاء وتزيد وزن المجتمع في الثروة والدخل والقرار، أو استمرار السير المتسارع في نفق قد لا تخرج البلاد منه واحدة موحدة!

مستوردات سورية في 2019

تراجع المستوردات مؤشر على التراجع العام

كلية الاستيراد السنوية - مليار دولار



■ قاسيون

تراجعت المستوردات السورية بالمجمل بنسبة 37% بين 2018-2019، وهو التراجع الأول خلال ثلاث سنوات، منذ ان بدأت كتلة المستوردات تتزايد مجدداً اعتباراً من عام 2016، والتراجع في كتلة الاستيراد يحمل دلالة عامة على تراجع في قدرات الطلب المحلي سواء الاستهلاكي او الإنتاجي، ومستوى الركود الذي دخلته السوق السورية في 2019.

بلغت المستوردات السورية في عام 2019 ما مقداره: 4,23 مليار دولار وفقاً لبيانات مركز التجارة الدولية (ict «الخارطة التجارية») بتراجع بنسبة 10% عن عام 2018... قاسيون تستطلع تغيرات أرقام المستوردات، وأهم متغيراتها في العام الماضي، الذي شهد تراجعاً في النشاط الاقتصادي، وركوداً مستمر ويتصاعد اليوم بعد انتعاش نسبي في عام 2017.

الملفت أن الإمارات كانت واحدة من الوجهات الأساسية للاستيراد في عام 2018، واختفت هذا العام من القوائم... وبالطبع لم تكن المستوردات التي وجهتها الإمارات هي من صناعة إماراتية! بل كانت الإمارات هي الوجهة التي يتم الاستيراد لها من قبل الشركات التجارية السورية، ليعاد توريد البضائع إلى سورية على أن مصدرها الإمارات، وهذه العملية تسمح بتخفيف الرسوم الجمركية نظراً لاستمرار العمل باتفاقية التجارة العربية الحرة. وغياب الإمارات اليوم يدل على تغيير بالآليات وربما بالشركات الموردة.

مليون دولار، مستوردات الحديد والنحاس ومنتجاتها 156 مليون دولار، مستوردات الورق والمطبوعات والكتب 154 مليون دولار...

مختلف المستوردات غير الغذائية تراجعت قيمها في عام 2019 عن عام 2018 بحدة، وبالمجمل فإن المستوردات غير الغذائية والزراعية تراجعت من 5,4 مليار دولار في 2018 إلى 2,9 مليار في 2019، بنسبة تراجع: 47%.

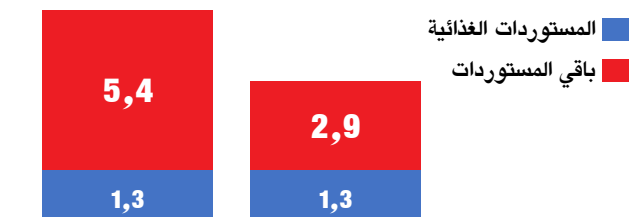
الأمر الذي يشير إلى حجم الركود الاقتصادي في 2019، وتراجع القدرة الشرائية وتراجع توسع النشاط الاقتصادي والإنتاجي، حيث أبقي التجار السوريون على استيراد الأغذائيات ثابتاً تقريباً بينما قلصوا مستورداتهم الأخرى بمقدار النصف!

ما الذي استوردناه؟

تشكل مستوردات الغذاء والمستوردات الزراعية ما يقارب 1,3 مليار دولار من المستوردات السورية ونسبة: 30% تقريباً. بينما تشكل ثلاثة تصنيفات للمنتجات والمستلزمات الهندسية-المعدنية والكهربائية والإلكترونية، حوالي 860 مليون دولار، أهمها: الآلات والتجهيزات الكهربائية والموبايلات والأدوات الصحية والخلاطات والموتورات الكهربائية والبطاريات، إضافة إلى السيارات والآليات الأخرى وقطع السيارات ووسائل النقل الطرقية الأخرى. بينما تشكل مستوردات البلاستيك والمطاط ومنتجاتها ما يقارب 282 مليون دولار، مستوردات المستلزمات الصيدلانية والدوائية والمواد العضوية 168

كتلة المستوردات السورية بي 2018 - 2019

وتراجع المستوردات غير الغذائية



تراجعت كتلة

المستوردات غير

الغذائية بنسبة

47% بين عامي

2018-2019 مما

يعطي مؤشراً عن

أثر العقوبات وتراجع

الطلب والإنتاج

المحلي



على روسيا والهند وكوريا الجنوبية وتايوان وأرمينيا بشكل أساسي وموزعة على 7 وجهات.

الكتلة الأوروبية: 620 مليون دولار موزعة على 11 دولة، أهمها: إيطاليا وألمانيا وهولندا وإسبانيا وفرنسا...

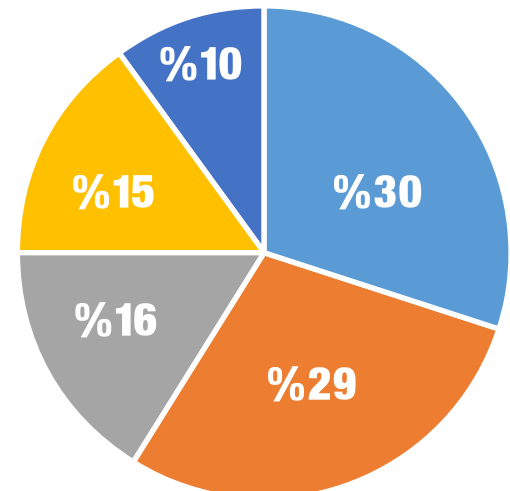
بينما الواردات من أمريكا الجنوبية لا تتعدى 125 مليون دولار، أما من إفريقيا فالمغرب هو الوجهة الهامة الوحيد بحوالي 65 مليون دولار، ومن أمريكا الشمالية يستورد من كندا بمبلغ يقارب 20 مليون دولار.

وجهات الاستيراد السورية

الاستيراد السوري متركز إلى حد بعيد في شريكين أساسيين: الصين بحوالي 1,31 مليار دولار، وتليها تركيا التي استوردت سورية منها بضائع بقيمة تقارب 1,22 مليار دولار. حيث يشكل هذان الطرفان مصدر قرابة 60% من البضائع الواردة إلى البلاد.

أما الـ 40% الباقية فهي توزع على عدد كبير من الدول، ولكن إذا ما أخذناها كتلة أساسية فإنها تتوزع على الشكل التالي: الكتلة الآسيوية: 680 مليون دولار موزعة

توزع الجهات الموردة إلى سورية



تجليات الأزمة الاقتصادية في منطقة

تقديرات صندوق النقد وحلوله!



النمو الاقتصادي السلبي هو سمة لعام 2020 مع تفاقم الأزمة وتوالي ظواهرها، ولمنطقة «الشرق الأوسط وآسيا الوسطى» نصيبها الكبير من هذا التراجع، إذ من المقدر أن يتراجع النمو في المنطقة بمعدل «-2,8%» نهاية العام، وفق تقديرات شهر نيسان لصندوق النقد الدولي، ليَجَرَّ هذا النمو آثاراً مالية متفاقمة، ولينشط ويتوسع الدين السيادي الخارجي الذي يقدمه الصندوق ويحفظ عليه كحل وحيد.

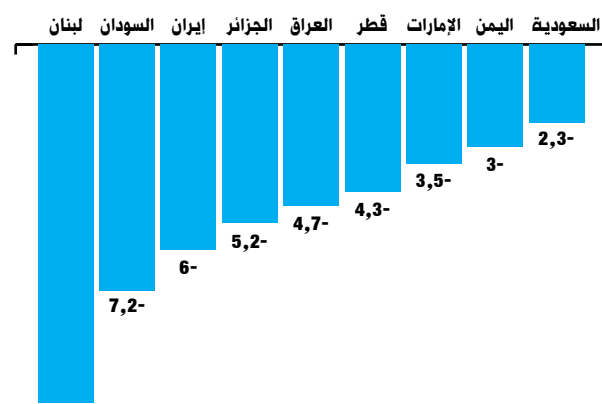
وفق تقرير لصندوق النقد الدولي عن انعكاس التطورات العالمية على دول منطقة «الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى» فإن المنطقة من أكثر المناطق عالمياً عرضة لتغيرات حادة، سواء الدول المصدرة منها مصدرة للنفط، أو الدول المستوردة.

مستوى التراجع الاقتصادي

التراجع الاقتصادي سيكون أكثر حدة في دول المنطقة المصدرة للنفط، إذ سيتراجع النمو فيها بنسبة «-4,2%»، مقابل تقديرات سابقة ببلوغ النمو 2,1%. بينما سيتراجع النمو في الدول الأخرى المستوردة للنفط بمعدل وسطي «-1%» بعد أن كان عند مستوى 4,5%. والتراجع الأكبر في الدول النفطية ناتج مباشرة عن التراجع في أسعار النفط، وسيحمل تأثيرات مالية كبيرة عليها، بينما من المتوقع أن يكون التراجع الاقتصادي في الدول المستوردة للنفط أقل، ولكن أعمق مع تأثيرات أوسع على البطالة التي كانت سابقاً تشكل معدلات واسعة نسبياً بلغت 9,5% في عام 2019، وما يدفع إليه هذا من تعقد الأوضاع الاقتصادية

الاجتماعية ومستويات العنف والتوتر. أعلى معدلات التراجع ستشهدتها ليبيا «-58%» مع تصاعد أزماتها السياسية وتراجع أسعار النفط، لبنان «-12%» والسودان «-7%»، وإيران «-6%»، ومناطق الضفة الغربية وغزة «-5%»، والعراق «-4,8%».

معدلات تراجع النمو الاقتصادي المتوقعة في بعض دول «mena»*



* MENA: منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

المصدر: تقرير صندوق النقد نيسان 2020.

جميع القروض
ترتفع كلفها
بنسب استثنائية
قاربت 100%
لفوائد الديون
السيادية خلال
شهري شباط
وأذار من العام
الحالي

ما كان الصندوق والدين الخارجي سيؤمن تمويلاً بهذا الحجم، فإن النتائج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتمويل «بالإليات النيوليبرالية» وبشروط صندوق النقد سيفاقم أزمات هذه المنطقة ويرفع وتيرة عدم الاستقرار العميق فيها.

تستمر الأزمة الاقتصادية العميقة بتجلياتها في أزمة النفط أو في التوقف الناجم عن الوباء، وستحمل معها تأثيرات كبيرة على دول منطقتنا سواء النفطية أو المستوردة للنفط... تراجع كبير في الإيرادات وارتفاع كبير في التكاليف المالية وعجز مالي وارتفاع في التضخم، وكل هذا سيدفع إلى أزمات تمويل جديدة بدأت تتجلى بوضوح في ظل هروب التدفقات الاستثمارية من المنطقة وارتفاع تكاليف الدين... بينما صندوق النقد الدولي ينشط بين دول المنطقة وتحديداً في مصر ولبنان والأردن وتونس سعياً إلى الاستفادة من الأزمة المالية الموجودة والمتصاعدة في المنطقة، فراضاً نفسه باعتباره الخيار الوحيد المطروح حتى الآن! ويفرض شروطه على الأنظمة التي لم تتعلم دروساً من الكوارث النيوليبرالية السابقة، ومن منطلق حل أزمة عبر المال الغربي التي تخلق أزمة أعمق لقد شهدت المنطقة منذ عام 2017 ارتفاعاً في مؤشر الاضطرابات الاجتماعية* «المظاهرات والاحتجاجات» تصاعدت بحدة في عام 2019 وهو معطى اقتصادي واجتماعي وسياسي يجب ألا يغيب عند الإجابة عن سؤال: هل يمكن أن تنجح هذه الدول الهشة بإعادة تشغيل عجلة النيوليبرالية؟

حيث سيبذل 10% من إجمالي الناتج في الدول النفطية بينما كان يقارب 2,8% في 2019، ويتوقع التقرير: أن هناك دول نفطية مرشحة لنضوب سريع في احتياطاتها الوقائية، مثل: «الجزائر والبحرين والعراق وعمان».

أما نسبة العجز للناتج في الدول المستوردة للنفط أقل، وتقارب 8,5%، ولكن مخاطرها أعلى... لأن هذه الدول أقل قدرة للحصول على تمويل إضافي أو خارجي بالمقارنة مع الدول النفطية، كما في حالة لبنان والسودان وتونس وغيرها، حيث التراجع الكبير في التدفق الاستثماري وفي تحويلات المغتربين مقابل ارتفاع حاجات التمويل واستحقاق سداد الديون... وجميعها عوامل تهدد بتفاقم الأزمات المالية في هذه الدول، وبالتالي توسيع طلبها للدين الخارجي من صندوق النقد قبل غيره، وهو ما بدأ حالياً، وما يصرّ الصندوق على أنه حاجة لا بد منها!

تحتاج الدول المستوردة للنفط إلى حوالي 170 مليار دولار خلال عامين وحتى نهاية 2021 وفق تقدير الصندوق. وهذه الاحتياجات التمويلية تشكل نسبة كبيرة من ناتج معظم هذه الدول، فمصر تحتاج لتمويل بنسبة 35% من ناتجها، ولبنان وباكستان تحتاج إلى 30% والأردن يحتاج لتمويل خلال عامين يقارب ربع ناتجها. وجميع هذه الاحتياجات ستكون على شكل قروض بالدرجة الأولى، أو سندات دين سيادية كما تفعل مصر مؤخراً... وبالمقابل فإن جميع هذه القروض ترتفع كلفها بنسب استثنائية قاربت 100% لفوائد الديون السيادية خلال شهري شباط وأذار من العام الحالي... ما يعني أن الديون ستزيد ولفها سترتفع، وإذا

بدل التعطل وذكاء الرسائل النصية



العبء عن وزارة المالية، ويتيح المزيد من الوقت للتدقيق لدى الجهات ولدى الوزارة.

بانتظار الرسالة النصية بعد العيد!

بحسب وكالة سانا بتاريخ 2020/5/23 «أعلن الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل اليوم القوائم الاسمية لنحو 19 ألف مستفيد من بدل التعطل البالغ قيمته 100 ألف ليرة، وذلك ضمن الحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة»، وبين مدير عام الصندوق المهندس لؤي العرنجي أن: «الاسماء المعلنة تم تدقيق بياناتها بالتنسيق مع فرق العمل، والاتحاد العام لنقابات العمال، واتحاد الحرفيين ووزارة السياحة وتشمل القطاعات الأكثر تضرراً من عمال المنشأة السياحية وبعض الحرف اليدوية، وعمال البناء وعمال الحمل والعائلة مبيناً أنه ستصل رسائل نصية على الموبايل للأشخاص المستهدفين بالدفعة الأولى لإعلامهم بوقت تسلم بدل التعطل، كل حسب محافظته حيث سيتم تسليمهم عبر مديريات المالية في المحافظات بعد عطلة عيد الفطر».

الخبر أعلاه، استقبله المتعطلون بكثير من البرود بعد طول الانتظار والمطمطة، وبعد زوال الحالة الاضطرارية التي فرضت المعونة أصلاً، والتي كان من المفترض أنها إسعافيه لهؤلاء في حينها، برغم استمرار حاجتهم لها ولأية معونات أخرى، وتحت أي مسمى بظل واقع التردّي المعيشي المعمم.

أما ما يخشاه هؤلاء فهو أن يتوه بدل التعطل بعد كل الانتظار، بالاعتماد على ذكاء الرسائل النصية، التي ذاقوا المرار منها ارتباطاً بالمواد «المدعومة»، خاصة وأن القوائم الإجمالية لم تستكمل حتى الآن، ولا أحد يعلم متى سيتم الانتهاء من إنجاز هذه القوائم وصولاً لصرفها، فبعد أكثر من شهر لم يتم إنجاز إلا 19 ألف مستفيد، ولم يتم صرف البدل لهم حتى تاريخه، فكيف مع بقية المستفيدين؟!

المصرفي الذي خصصته الوزارة بالتنسيق مع وزارة المالية لاستقبال مساهمات وتبرعات الأفراد والفعاليات الاقتصادية والشعبية والمحلية سواء من داخل سورية أو خارجها لصالح الحملة وفق مدير التخطيط والتعاون الدولي بالوزارة محمود الكوا.

وأشار الكوا إلى أنه «يتم تمويل الحملة إضافة إلى الحساب المصرفي من ميزانية الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية وحشد الموارد من خلال مساهمة الجمعيات الأهلية والمنظمات الدولية».

وأشار الكوا إلى أن «وزارتي الشؤون الاجتماعية والعمل والمالية تعلان بالطاقة القصوى من أجل تسليم الدفعة الأولى لمستحقي بدل التعطل الذين تم الانتهاء من تدقيق بياناتهم خلال الأسبوع الجاري، لافتاً إلى أن قيمة بدل التعطل تبلغ 100 ألف ليرة سورية تعطى مرة واحدة لكل مستحق من المياومين والموسمين وفق القطاعات الأكثر تضرراً».

تأخر وتقاذف مسؤوليات

المتعطلون الذين سجلوا بياناتهم عبر القناة الرقمية كانوا قد استبشروا خيراً من أن بدل التعطل سيتم صرفه لهم قبل حلول عيد الفطر، لكن لم يجر ذلك مع الأسف، والسبب في ذلك بحسب ما تم نقله عن لسان وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل «هو أن وزارة المالية لم تتمكن من إنجاز كل شيء، ما أدى لتأخر صرف المنحة لعيد الفطر»، وذلك بحسب ما تم تداوله عبر وسائل الإعلام نقلاً عن موقع «الوطن أون لاين» بتاريخ 2020/5/23. مضيفة «أنهم تابعوا مع المالية العمل لتسليم المنحة للعدد الأكبر الممكن بسقف 20 ألف مستفيد للمرحلة الأولى، وأرسلوا قائمة أسماء بعدد 9699 مستحقاً، ولفقت إلى اضطرارهم إرسال القوائم على دفعات نظراً لتزامن التسديد مع استحقاق الرواتب ومكافآت المسرحين، ما يخفف

ليس غريباً تقاذف المسؤوليات والتهرب منها في أروقة الحكومة، وبين وزاراتها وجهاتها التابعة، وآخر مثال على ذلك كان حول موضوع صرف البدل النقدي للمتعطلين جراء أزمة الكورونا، والذي تم إقراره من الحكومة على إثر إجراءات الوقاية والحظر التي تم اتخاذها حينه، فبعد طول انتظار ومطمطة، لم يتم صرف هذا البدل النقدي للمتعطلين قبل العيد حسب المتوقع، والسبب بحسب وزارة الشؤون الاجتماعية هو وزارة المالية.

■ سمير علي

التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للاستفادة من الحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة حتى أمس إلى 305695 شخص، منهم: 248530 ضمن فئة العمال المتعطلين عن العمل نتيجة الإجراءات الاحترازية المتخذة للتصدي لفيروس كورونا و32709 أشخاص فوق السبعين عاماً و24456 من ذوي الإعاقة وذلك وفق تقرير للوزارة».

وأوضحت الوزارة: أنه «سيتم صرف بدل تعطل عبر الصندوق الوطني للمعونة الاجتماعية بعد عرض القوائم والأعداد ونتائج التحقق، وسيكون الصرف بشكل تدريجي للقوائم الجاهزة مشيراً إلى أن التركيز في الصرف سيكون على العمال المياومين والموسمين في مجالات النقل، ولا سيما سائقي السرفيس والحرف اليدوية والمنتجات الشرفية والإسمنتية وعمال الحمل والعائلة والمصورين والأدلاء السياحيين وعمال البناء، ومختلف أنواع المنشآت السياحية المتوقفة بمن فيهم عمال الكافيتريات والمقاهي وصالات المناسبات والمتنزهات الشعبية».

التبرعات خلال شهر 32 مليون ليرة فقط

بحسب وكالة سانا بتاريخ 2020/5/16: «بلغت قيمة التبرعات للحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة التي أطلقتها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حتى الآن 32 مليون ليرة سورية، وذلك عبر الحساب

فقد أقرت الحكومة بتاريخ 2020/4/5 تمت تسميته ب«الخطة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة»، وذلك بهدف «حشد كل جهود الجهات الرسمية المعنية والمجتمع الأهلي والمحلي لدعم الفئات والشرائح الأكثر احتياجاً بعد سبر كل البيانات اللازمة بالتنسيق مع اتحادات الغرف المعنية واتحاد نقابات العمال ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل».

المسجلون أكثر من 300 ألف متعطل
استناداً لقرار الحكومة، أطلقت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل «الحملة الوطنية للاستجابة الاجتماعية الطارئة»، وذلك بشكل رسمي بتاريخ 2020/4/16، حيث تم فتح حساب مصرفي خاص بها «بهدف تأمين احتياجات الفئات التي تستهدفها الحملة من المسنين فوق 70 عاماً والأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص الذين تعطلت أعمالهم بسبب التدابير الاحترازية المتخذة للتصدي لفيروس كورونا». مع التوضيح بأن بدل التعطل «سيكون لمرة واحدة وبحد أعلى مئة ألف ليرة سورية للعمال الذين توقفت أعمالهم نتيجة الإجراءات الاحترازية للتصدي لفيروس كورونا». كما أطلقت قناة رقمية خاصة من أجل تسجيل بيانات المتعطلين من خلالها.

وبتاريخ 2020/4/29 بحسب وكالة سانا: «وصل عدد المسجلين عبر القناة الرقمية

فيروسات فرانكنشتاين ليست خيالاً علمياً «2»

«ربما يمكن تصنيع الأجزاء المكوّنة لمخلوق، وتجميعها معاً، ومنحها دفء الحياة» — ماري شيلي في مقدمة الطبعة الثالثة لرائعتها «فرانكنشتاين، أو بروميثيوس العصر الحديث» 1818.

■ د. اسامة دليقان

الفيروسات الخيمرية

يعود أصل الصفة خيمري chimeric إلى اسم الكائن الأسطوري «خيميرا» Chimera الموصوف في النشيد السادس من إلياذة هوميروس «القرن الثامن ق.م»: «له رأس ليث على ذيل أفعى، على جسم تيس من المعز يرعى. ومن فمه نفاثات الأوار، تنقاد ناراً تثير الشرار». أما الجينات الخيمرية فهي مورثات تتشكل من اتحاد أقسام من تسلسلات مورثات أخرى لتكوين نمط جديد من «إطار القراءة المفتوح» ORF «سلسلة نكليوتيدات تبدأ بكودون إقلاع وتنتهي بكودون توقف وتشفر سلسلة أحماض أمينية لترتيب بروتين معين». وتستطيع المورثات الخيمرية منح مرونة كبيرة وتسريعاً استثنائياً للتطور بإحداثها قفزات كبرى بالتغيير الجيني لمواجهة الضغوط الاصطفائية، مانحة وظائف جديدة تماماً neofunctionalization، أو زائدة وظائف فرعية subfunctionalization، بشكل أكثر جذرية عادةً من التراكم الاعتيادي للطفرات النقطية «تغيير نكليوتيد واحد».

لمحة تقنية وتاريخية

عام 1970 اكتشف تيمين وبالتييمور أنزيم النسخ العكسي الذي ينسخ RNA إلى DNA. عام 1973 طور كوهين وبوير طرائق تاشيب الدنا DNA recombination «دمج سلسلتين أو أكثر في تركيب جديد غير موجود بالطبيعة عادةً». وبناءً عليهما تطورت أواخر السبعينات تقنية ثالثة: «نسخة الدنا المعدية» Infectious DNA clone وهي شريط مزدوج من دنا الجينوم الفيروسي محمول ضمن بلازميد «دنا حلقى» جرثومي، مما جعل العلماء قادرين على إدخال طفرة في أي موقع يريدهون في الجينوم الفيروسي. في علم الوراثة الكلاسيكي يستنتج نمط وراثي genotype معين بدراسة النمط الظاهري phenotype، أي البروتينات/الصفات الناتجة عن ترجمته، لكن علماً جديداً هو الوراثة العكسية reverse genetics أتاحت تدفق المعلومات بالاتجاه المعاكس، فبات ممكناً مباشرةً تحديد أو تعديل المورثة مخبرياً، ثم مراقبة ماذا ينتج عنها كنمط ظاهري. في علم الفيروسات عرف نيومان وكاواكا (2004) الوراثة العكسية بأنها توليد فيروس كامل من الدنا المتمم cDNA «المنسوخ عكسياً عن RNA» وهي تكنولوجيا وصفت بأنها «أداة قوية ومدهشة لتوليد فيروسات معدلة» — «الوراثة العكسية لفيروسات الرنا، أن بريدين 2012، ص 17». ولأخذ فكرة عن مدى الدقة والسرعة اللتين يتيجهما هذا التطور التكنولوجي للاصطناع المخبري للفيروسات، سواء المطابقة للأصل الطبيعي أو المعدلة بأية طفرات «حسب الطلب»، نقف من خلاصة دراسة أمريكية عام 2003 نشرها بعيد وباء السارس الأول فريق من تسعة علماء أمريكيين، منهم أربعة من المعهد العسكري للأبحاث الطبية في

قاعدة الجيش الأمريكي في «فورت ديتريك» إضافة للمخترع الدكتور رالف باريك Ralph Baric عالم فيروسات الكورونا الأول على مستوى أمريكا والعالم: «العامل السببي المسؤول عن متلازمة SARS هو أحد فيروسات الكورونا غير الموصوف من قبل. قمنا بتجميع الدنا المتمم cDNA كامل الطول من السلالة الفيروسية SARS-CoV Urbani واستنبطنا فيروسات سارس مُستنسجة معدية بحيث تحوي الطفرات الواسمة المتوقعة التي أقحمناها في النسخ. وتكاثر الفيروسات الماشوبة [المصطنعة] بالكفاءة ذاتها التي يتمتع بها الفيروس البري [الطبيعي]... إن توافر هذا الدنا المتمم يزودنا بقلب من أجل المناورة/التلاعب manipulation بالجينوم الفيروسي [المادة الوراثية للفيروس]، مما يسمح بشكل سريع ورشيد بتطوير واختبار لقاحات وعلاجات مرشحة». لكن سبع عشرة سنة انقضت دون أن يظهر أي لقاح ناجح لأي من فيروسات الكورونا على الإطلاق.

براءات اختراع لفيروسات خارقة

منذ 20 نيسان 2014 تقدمت جامعة نورث كارولينا الأمريكية باسم ثلاثة من علمائها «رالف باريك، سودهاكار أغنيهورام، وبويد يونت» بطلب لتسجيل براءة اختراعهم الممولة من الحكومة الأمريكية «طرائق وتركيبات للبروتينات الشوكية لفيروس كورونا خيمري». فُسجِلت في 9 أيلول 2016، ونشرت في 6 نيسان 2017. وقد مُلّت اختراعاً علمياً أرسى طريقة عامة للاصطناع المخبري لفيروسات كورونا خيمرية، طبقوها بتوليفات متنوعة. منها مثلاً، توليفة من ثلاث سلالات فيروسية «فيروسين من الخفافيش مع فيروس سارس بشري» في فيروس واحد جديد. وكان معروفاً أن وظيفة البروتين الشوكي S تتحكم بالآفة استقبال الخلية الضحية للفيروس، بشدة المرض «جزئياً»، وبطيف الكائنات التي يستطيع التطفل عليها، بما في ذلك إمكانية «القفز» من الحيوان إلى الإنسان. أما الهدف المذكور بالاختراع فكان «المساعدة على صنع لقاحات وعلاجات».

«الدوريات المحكّمة» تفقد ذاكرتها

بذريعة مواجهة «نظريات المؤامرة» وفيما بدا رداً على الورقة الهندية التي تناولناها في الجزء الأول من هذا المقال، نشرت مجلة «الميكروبات والإنذانات الناشئة» العلمية المحكّمة Emerging Microbes & Infections في 4 شباط 2020 ورقة ردّ كتبها ستة باحثين، بعنوان «فيروس الإيدز HIV-1 لم يساهم بالمادة الوراثية لفيروس كورونا المستجد». ورغم احتوائها على ملاحظات تستحق المتابعة، لكن ما لا يغتفر فيها هو الادعاء الكاذب والمضلل في الجملة الأخيرة من السياق التالي: «قبل أن يتم التحديد الواضح للمصادر الطبيعية لعوامل مرضية جديدة، غالباً ما تطفو على السطح نظريات المؤامرة القائلة بأن العوامل



وليس ممكناً فقط تصنيع فيروسات أشد قدرة على العدوى infectivity بل وكذلك أشد إمراساً pathogenicity وفتكاً lethality من الفيروس الطبيعي «البري wild type»، كما في مثالا الثاني من ورقة تصنيع MA15 عام 2007 — سلاسة جديدة من فيروس كورونا تقتل الفئران بأقل من أسبوع. وتآلف فريق البحث من 14 عالم أمريكي، وضمنهم، من جديد، مهندس الكورونا الأول والمخترع الدكتور رالف باريك. تفتتح الورقة بملاحظتهم أن فيروس كورونا السارس SARS-CoV Urbani الذي سبب الوباء للإنسان عام 2003 لا يسبب أي مرض يذكر لدى الفئران، رغم أنه يستطيع التكاثر في جسم الفأر، لكن يبدو أن هذا الفيروس والفأر يتعايشان معاً بسلام. إلا أن مؤلفي الدراسة رأوا في ذلك عائقاً اقتصادياً وإحصائياً أمام إمكانية استعمال الفئران لدراسة الفيروس. فما العمل؟ هياً نخلق فيروساً ممرضاً للفئران: قاموا بتكييف السلالة الفيروسية المسالمة للفئران عبر تمريرها المتسلسل بحقنها في أنوف الفئران وصولاً لأكثر سلالة فتاة «بنسبة وفيات 100%» والتي نتجت بعد 15 تمريراً متسلسلاً. عزلوا فيروس السارس ذي التكيف الفأري الجديد الفتاك هذا وسموه MA15 واكتشفوا بدقة الطفرات الست المسؤولة عن هذا التطوير غير الطبيعي، ثم أعادوا إدخالها نفسها على سلالة ماشوبة من الفيروس البري فنتج فيروس ثالث أشد فتكاً سمّوه rMA15. وهذا يصنف ضمن «الاصطفاء التطوري الموجه اصطناعياً». فيما بعد صنعت منه توليفات خيمرية أيضاً، مثل MA15-SH014 عام 2015 و WIV1-MA15 عام 2016.

المرضة الجديدة هي من صنع البشر. ولكن بكل الأحوال فإن نظريات كهذه لطالما كان يُفْتَضَحُ زيفها في التاريخ». وكلمة debunk التي استعملها المؤلفون بمعنى «يفضح زيف» كثيرة الاستعمال بالأدبيات العلمية المعاصرة بسياق يرتبط غالباً بلهجة السخرية والتعزير التي يوجهها مثقفو السلطات العلمية السائدة ضد أي عالم أو ناقد يخرج عن «كهنوت» القيود التعسفية على حرية البحث العلمي، ناعتين إياه بـ «العالم الزائف». في المساحة المتبقية هنا سنكتفي بمثالين معاكسين من تاريخ العلم القريب يحضن كذبة «انعدام سوابق تاريخية لتصنيع البشر عاملاً ممرضاً جديداً».

فيروسات جديدة ممرضة صنعها البشر

عام 2000 أجرى علماء من جامعة أوترخت إحدى تجارب «كسر الحاجز بين الأنواع»، ونشرت هذه الورقة الهولندية بعنوان «إعادة استهداف فيروس كورونا عبر استبدال النطاق الخارجي للبروتين السكري لأشواكه: عبور حاجز نوع الخلية الشوكية». ونصت خلاصتها: «باستخدام تقنية تاشيب حمض الرنا النووي المستهدف، أنشأنا نوعاً طافراً من فيروس كورونا التهاب الكبد الفأري MHV استبدلنا فيه النطاق الخارجي للبروتين السكري الشوكي S ووضعنا مكانه النطاق الخارجي المختلف كثيراً للبروتين S من فيروس التهاب البرتوان الانتاني السنوري. فاكْتَسَبَ الفيروس الخيمري الناتج، والذي سمّيناهُ rMHV، القدرة على إصابة خلايا الهر، وبالوقت نفسه فقد قدرته على إصابة خلايا الفأر في الزراعات النسيجية».

في العام 2000
عدّل علماء
هولنديون جينات
أحد فيروسات
الكورونا فصار
يصيب القطط
بعد أن كان يصيب
الفئران

متى تنجح عقوبات واشنطن على الصين؟



استخدام السلاح لاتمام هذه المهمة، لكن هذا ما هو إلا جزء من المطلوب فالجزء الآخر يتطلب قدرة الولايات المتحدة على تعبئة هذا الفراغ الذي تشغله الصين اليوم، فالعالم اليوم يحتاج كل براءة اختراع جديدة، ويحتاج كل ما من شأنه المساهمة بنقله إلى مستوى أعلى، وهذا الأمر لن تنجزه الولايات المتحدة حتى لو أراحت الصين، أي: إن الحل الوحيد للخروج من هذا المأزق، هو أن يرضى العالم بما تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية فقط، وأن يقبلوا شراء السلع الأعلى ثمناً والأقل تطوراً وغيرها من «الميزات» الكثيرة. وهذا لم يعد ممكناً اليوم بل تم تجاوزه. فحديث رئيس الوزراء البريطاني الذي قال فيه: إن من يريد منع شركة هواوي من السوق الأوروبية عليه تأمين البديل، يعني أن الأوروبيين لا يتمسكون بالصين بل يتمسكون بمن يستطيع تأمين الطلب العالمي، وهذا ما لا تستطيع الولايات المتحدة تأمينه اليوم حتى لو لم تكن الصين موجودة!

المخاوف العالمية من سيطرة الشركات الصينية على العالم، ومن أن دخول الصين إلى أكثر القطاعات الأمن القومي حساسية، هي مخاوف مشروعة بالطبع، على الرغم من أننا نعلم أنها لم تكن مشكلة عندما كانت هذه الشركات هي شركات أمريكية، ولم تكن مشكلة عندما كان العالم كله يعلم أن الولايات المتحدة تتجسس على أقرب حلفائها، لكن ما يهم أن تشكل هذه المخاوف دافعاً حقيقياً لتغيير ما يجب تغييره في هذا العالم، وإن كانت الدول اليوم ترى أن خروجها من تحت العبء الأمريكية لا يجب أن يكون خطوة أولى لتثبيت تبعيتهم للصين، يجب على الجميع أن يدرك أننا أمام فرصة تاريخية قد تحمل معها فرصة لتغيير شكل العلاقات الدولية، التي كانت دائماً نتاجاً ومعبراً عن علاقات الاستغلال التي عانت منها أغلبية سكان الأرض.

حقيقي لهذه العقوبات، فالصين حققت نمواً سريعاً خلال فترة قصيرة زمنياً، وإن كان البعض يصير إلى اليوم أن الصين ما تزال في المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتحدة، إلا أن هؤلاء لا يستطيعون إنكار أن الصين وصلت إلى هذا المركز خلال فترة قياسية، فالصين في العام 1990 لم تكن موجودة في قائمة الاقتصادات العشرة الكبرى فكان الناتج القومي الإجمالي الصيني في ذلك العام 360 مليار دولار، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تنتج 5,9 تريليون، لم يكون وصول الصين إلى المرتبة الثانية عالمياً بعد 30 سنة إلا ضرباً من الخيال العلمي. لكن السؤال الأكبر اليوم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية: ماذا سيكون الحال في السنوات العشرة القادمة؟

لأسباب اقتصادية موضوعية استطاعت الصين تحقيق نقلة نوعية بسوق التكنولوجيا، وإن كانت الصين رقماً يصعب تجاوزه في ميدان شبكات الجيل الخامس مثلاً لا تظهر واشنطن في هذه المنافسة، وعلى الرغم من محاولاتها الشديدة للدخول في هذا السباق، إلا أنها باتت تقف على أرضية صناعية هشة ولم تعد قادرة على إنجاز هذه المهمة الكبرى، وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة من المقدمة إلى هذا المركز المتخلف المهم اليوم أنها هناك، وتبدو على هيئة مشعوذ يحذر العالم من المحرك البخاري الجديد، ولأننا نعلم أن المحرك البخاري وغيره من النقولات التكنولوجية في تاريخ البشرية فرضت نفسها وغيّرت خريطة العالم، نعلم أن الولايات المتحدة تخسر اليوم شبكات الجيل الخامس وتخسر في الميدان تلو الآخر، وهذا يجعلها قنبلة موقدة حقاً.

والحل؟

المشكلة، أن المهمة التي يضطلعها الأمريكيان اليوم على عاتقهم هي كسر الصين اقتصادياً حتى لو توجب

مناسبة، أنه يملك دلائل تؤكد مسؤولية الصين في ظهور الفيروس المستجد، دون أن يقوم بوضعها أمام الرأي العام العالمي.

لم تتوقف الاتهامات والزرائع التي تعلنها الولايات المتحدة الأمريكية يومياً، فهي إن كانت اليوم تتعلق بفيروس كورونا نعلم جميعاً أنها كانت تستند لأسباب مختلفة منذ بضعة أشهر، فهي إما علاقات الصين مع إيران أو اتهام الصين بعدم النزاهة في التنافس الدولي والتضييق على الشركات الصينية، بالإضافة إلى كل الملفات المتشابكة في شرق آسيا، مثل: تايوان، وهونغ كونغ، وقضية الإيغور، والعلاقات الهندية الصينية، وغيرها الكثير... فيبدو بشكل واضح اليوم أن أي سلوك تقوم به الصين سينتج عنه عقوبات أمريكية جديدة لا على الصين وحدها، وإنما على من يقوم بشراكات اقتصادية مع الصين أيضاً، هذا إلى جانب تصريحات رسمية يومية تتجاوز الأطر الدبلوماسية التقليدية، مثل: قيام الرئيس الأمريكي باتهام الصين بأنها مسؤولة عن القتل الجماعي في العالم، إذ قال في تغريدة على موقع تويتر: إن «عدم كفاءة الصين، ولا شيء سوى ذلك، الذي أدى إلى هذا القتل الجماعي في جميع أنحاء العالم».

وعلى الرغم من أن الصين لا تغفل عن أية خطوة أمريكية وترد بصلافة، وهذا ما دفع المتحدث باسم البرلمان الصيني جانغ يسوي للتصريح بأن بكين عارضت دائماً العقوبات الأمريكية المنفردة، ودعت إلى الالتزام بالقانون الدولي الذي يضمن حقوق الجميع، إلا أن هذا المناخ العام لا يشكل مناخاً مريحاً ويشكل عائقاً في وجه الصين، حتى وإن لم يكن مستحيل التجاوز.

شبكات الجيل الخامس نموذجاً

إن القول: إن الأسباب التي تبرر فيها واشنطن سلوكها اتجاه بكين هي ذرائع يعني بالضرورة وجود سبب

لا تبدو العلاقات الصينية الأمريكية قريبة من انفراج بل على العكس! تكبر الخلافات وتتعقد الملفات، ويحاول الكثير من المحللين تحديد مآلات هذا النزاع وتبدو الاحتمالات كثيرة فعلاً، وبغض النظر عن طريقة حسم هذه الخلافات «التي قد تحسم باللجوء إلى خيار القوة العسكرية»، يتفق الجميع على أن حسمها سيغير العالم الذي نعيش به اليوم.

■ علاء ابو فراج

تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية سلاحها التقليدي «العقوبات»، والتي باتت أحد أبرز سمات النشاط السياسي الأمريكي، فيجري الترويج لهذا الخيار داخلياً على أنه سلاح قليل التكاليف، ويجنب البلاد والشعب الأمريكي الخروج للقتال ويحقق النتائج ذاتها، وعلى الرغم من أن حجم النتائج التي تحققها العقوبات مشكوكٌ بفعاليتها الاستراتيجية إلا أنها تشكل عامل إرباك جدي.

«عقوبات كورونا»

كانت جائحة فيروس كورونا سبباً جديداً لتعقيد العلاقات الصينية الأمريكية، فترى مجموعة من النخب الأمريكية وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وإدارته، أن الصين تتحمل المسؤولية الأساسية في انتشار الفيروس على مستوى العالم، ويصر الخطاب الرسمي الأمريكي على الدور الصيني المشبوه في كل ما يخص هذا الفيروس، ووصلت الاتهامات إلى وجود شبهات في دور منظمة الصحة العالمية التي كانت، حسب هذا الخطاب، خاضعة لضغوط صينية، وأكد ترامب في أكثر من

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية منذ ثلاث سنوات بجموعة من الإجراءات السياسية المتعلقة باتفاقاتها الدولية والتزاماتها مع حلفائها من جهة وأعدائها من الجهة الأخرى، فانسحبت أمريكا إلى الآن من عدة اتفاقيات دولية، مثل: الاتفاق النووي الإيراني، ومن اليونسكو، ومن اتفاقية الصواريخ الاستراتيجية المتوسطة مع روسيا، وتعلن اليوم انسحابها من اتفاقية السماء المفتوحة.

زمن الانسحابات وزمن التقوقع الأمريكي



السؤال المطروح:
لماذا تنسحب أمريكا
من اتفاقات دولية
حصلت عليها في عز
قوتها وفي عز انهيار
خصومها؟

اتفاقيات جديدة بشروط جديدة
الانسحاب الأمريكي قد يحمل ضمنياً رغبة بالوصول لاتفاقات جديدة، ونرى هذا بوضوح في الاتفاق النووي الإيراني، فالولايات المتحدة لا ترى المشكلة بحل المشكلة سلمياً كما تدعي، بل مشكلتها بالطبيعة «المجففة» للمصالح الأمريكية، فهي تحاول من انسحابها هذا الضغط باتجاه اتفاق جديد بشروط أفضل، ولكن هذا بات شبه مستحيل، فأمريكا التي وقعت على الاتفاق النووي في 2015 أصبحت أضعف وأقل حيلة بعد خمس سنوات، والتراجع الأمريكي المستمر لن يسمح بتغيير شروط هذه الاتفاقيات لصالحهم بل العكس.

الساحات الأهم

إن المجابهة الأمريكية الصينية تفرض على أمريكا في ظل وضعها الراهن تقليل عدد جبهاتها وتخفيض انفاقها العسكري غير المهم، وتنظيم الوضع الداخلي الأمريكي، في سبيل ضمان المعركة المصرية مع الصين، لكن هذا أحد مفاصل الخلاف والانقسام الأمريكي، فكان لتصريحات مرشح الرئاسة الأمريكية جون بايدين رأياً واضحاً، إذ أعلن أنه يرى أن هذه المعاهدة قد تتهار في غياب الولايات المتحدة عنها مما «سيزيد التوتر بين الغرب وروسيا، وستزداد معه خطورة وقوع الخطأ واشتعال النزاع»، وهو تماماً المطلوب بالنسبة للغريق الآخر، وأضاف بايدين: إن ترامب بهذا القرار «ضاعف رهان سياسته قصيرة الرؤية والمتمثلة بالتقوقع والتخلي عن زعامة أمريكا»، وهو ما يرى الفريق الآخر أنه واقع ينبغي التعايش معه.

ضرب الروس بالأوروبيين
هل تعلم أمريكا شيئاً لا نعلمه حول العلاقات الروسية الأوروبية؟ وهل يجري من تحت الطاولة ما لا يظهر إلى العلن؟
العلاقة الروسية- الأوروبية تشهد تطوراً وإن كان لا يزال بطيئاً، إلا أنه مرئي، مثل: مشروع السيل الشمالي ومجموعة النورماندي وغيرها من أشكال التعاون والتنسيق بين دول أوروبا الغربية وروسيا، ويمكن أن يشكل انسحاب الولايات المتحدة من هذه الاتفاقيات احتمالاً لصدام روسي- أوروبي، فهذه الخطوات الأمريكية تستوجب رداً روسياً، وهو ما ترى فيه دول أوروبا أسباباً جديدة للقلق من الجزء الشرقي من القارة، وقد يصعب فصل حدود هذا التهديد بسبب الحضور الأمريكي الكبير في أوروبا، من هنا تكون الولايات المتحدة خفضت أعباء عن ظهرها، ودفعت روسيا لرد فعل من شأنه إثارة الأوروبيين، وهي أجواء مطلوبة دائماً بالنسبة للأمريكان الذين يمهدون لابتعادهم عن ساحات خارجية، فمن الضروري عند انسحابهم هذا أن يتركوا خلفهم أكبر كمّ من المشاكل التي قد تؤخر المنافسين.
لكن ما يجري على أرض الواقع فعلياً: إن الدول في شرق وغرب أوروبا تتجه لمزيد من التسويات والضمانات المتبادلة، والتشابك المتزايد لمصالح هذه البلدان بالمعنى الاقتصادي يحرم الولايات المتحدة من محاولات إشعال الفوضى، أو يقلل أثارها السلبية للحد الأدنى.

دول شرق وغرب أوروبا تتجه لمزيد من التسويات والضمانات المتبادلة والتشابك المتزايد لمصالح هذه البلدان بالمعنى الاقتصادي يحرم الولايات المتحدة من محاولات إشعال الفوضى

حتى وإن امتلكت روسيا معلومات استخباراتية في تلك المرحلة. كل هذا لا يعني أن الانسحاب الأمريكي من هذه الاتفاقية اليوم لا قيمة له، بل هو خطوة مهمة قد تحمل في طياتها الكثير، ويجب فهم الدوافع الأمريكية لهذا الانسحاب اليوم، فهو معبر عن نزعة الإنكفاء الأمريكية نحو الداخل، وتخفيض نفقاتها العسكرية الخارجية التي لا تراها ضمن أولويتها، وتحاول من هذه الخطوات أيضاً تعقيد علاقات الجميع ببعضهم وتزيد من احتمالات الصدام بين كل المنافسين.

احتمالات ودوافع

كل ما ساقته أمريكا عن ذرائع للانسحاب من الاتفاقية يمكن استخدامه للاستهلاك الإعلامي فلا منع روسيا لبعض الرحلات في نوادر الأوقات ولا ضم الصين للاتفاقية ولا أي شيء آخر، ولا حتى التكلفة العسكرية للطيران بل الأسباب أعمق من ذلك، منها: أن روسيا استطاعت في السنوات القليلة الماضية تحقيق تطور عسكري سريع، مثل: الصواريخ العابرة للقارات فرط الصوتية، وهذا يعني كسرها للتطور العسكري الغربي الذي ساد في العقد الماضي، وهذا يفرض على من يريد احتواء روسيا خطوات متطورة وموائمة للظرف العالمي، وباتت اتفاقية السماء المفتوحة أقل من المطلوب، ومن هذه النقطة يمكن وضع مجموعة من الاحتمالات للخطوات التي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية القيام بها بعد إعلان انسحابها.

عماد بيضون

اتفاقية السماء المفتوحة والحدود المستباحة!

في العام 1992 وقعت مجموعة دول الناتو مع دول حلف وارسو السابق ودول أخرى، وتسمح اتفاقية السماء المفتوحة، للدول المشاركة بجولات استطلاعية من خلال طائرات استطلاع، وتسمح بتوزيع الصور الملتقطة بين جميع الدول الموقعين على هذه الاتفاقية. وعلى الرغم من أن ميدان التجسس شهد تطوراً تقنياً كبيراً كان عماده دخول الأقمار الصناعية في هذا الميدان، ظلت هذه الاتفاقية تشكل نوعاً من أنواع الضوابط وتحمل نوعاً من أنواع التطمينات وحسن النوايا للدول الموقعة على عليها، إلا أنها وبلا شك كانت أحد أشكال تثبيت لتوازن دولي جديد، عنوانه انهيار الاتحاد السوفييتي وحصار روسيا ومنعها من التقدم، فكانت التنازلات التي قدمها الاتحاد السوفييتي قبيل انهياره، وتلك التي قدمتها روسيا بعد الانهيار مصحوبة بتنازلات ذات قيمة أقل من الخصوم بما يضمن هيمنة دائماً في أغلب الميادين الحيوية.
على الرغم من أن اتفاقية السماء المفتوحة ضمنت لروسيا حقها بالتحليق فوق أراضي الدول الموقعة إلا أن هذه المعلومات لم تشكل مصدر خطر حقيقي، فروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي كانت خزاناً للثروات والمواد الخام مع غياب أي مشروع على المستوى الوطني، وهو ما يعني نسبة تهديد منخفضة جداً،

الصورة عالمياً

فنزويلا وإيران يتحديان «الجعجعة» الأمريكية



تستمر الولايات المتحدة بالضغط على فنزويلا لتحقيق أهداف شبيهة لما فعلته في بوليفيا أواخر العام الماضي، عبر التدخل في البلاد وتغيير السلطة السياسية بها بشتى الوسائل والأدوات.

■ يزن بوظو

وفي هذا المسار عمدت الولايات المتحدة -كعادتها- على وضع العقوبات الاقتصادية بغاية صنع حصار اقتصادي على فنزويلا يضيق الحالة المعيشية والإنتاجية للشعب والبلد بغاية إنهاكها، وتهينة أرضية داخلية متوترة تعبد طريق الفوضى، وعلى مدة سنتين حتى الآن، جرت موجتان من التصعيد الأمريكي، الأولى كانت في الفترة التي نصبت بها مع عدد من حلفائها، المعارض الفنزويلي غوايدو رئيساً «شرعياً» عوضاً عن مادورو بالتوازي مع جملة من العقوبات، والثانية منذ قرابة شهرين حينما جرى فرض عقوبات أخرى جديدة وتصعيد سياسي لصالح غوايدو، وصولاً إلى محاولة «الغزو» الأخيرة.

محاولة غزو

ففي الثالث من هذا الشهر، أقدمت القوات الأمنية الفنزويلية على اعتقال عدد من المسلحين الذين حاولوا التسلل إلى البلاد على متن عدة زوارق، وبينهم جندي أمريكي سابق، وجرى اتهامهم بمحاولة اغتيال الرئيس نيكولاس مادورو والاطاحة بالحكومة بعد التحقيقات الأولية معهم، ثم حملت الحكومة الفنزويلية مسؤولية الهجوم بشكل كامل على الولايات المتحدة الأمريكية وكولومبيا، لتحبط العملية بالكامل.

نقص المواد والمساعدة من الحلفاء
مع توتر الأوضاع الداخلية والأمنية، بالتوازي مع حالة الحصار الاقتصادي، وخصوصاً بالفترة الأخيرة المترافقة مع وصول جائحة فيروس كورونا المستجد وحرب أسعار النفط، باتت تعاني فنزويلا من نقص حاد في جملة من المواد الأساسية ومنها الوقود الذي

يؤثر مباشرة على الحالة الإنتاجية للبلاد، لتطلب على إثره وقوداً من حليفاتها إيران، وتبدأ الأخيرة بإرسال أول ناقلاتها المحملة بال «بنزين» في 13 من هذا الشهر، وتبعها 4 ناقلات أخرى، ضاربين بذلك العقوبات الاقتصادية المفروضة على كلاً من إيران وفنزويلا عرض الحائط.

حرب ناقلات جديدة؟

منذ رصد تحرك الناقلات الإيرانية الأولى باتجاه فنزويلا، لم يمضي يوم دون صدور جعجعة أمريكية حول الأمر، مهددة الناقلات الإيرانية بالاعتراض والمنع، وبمقابل التهديدات الأمريكية رد الجانب الإيراني مراراً بأن أي تحرك معاد لناقلاته سيوجد رداً سريعاً، مما أعاد إلى الأذهان -وما تناقلته وسائل الإعلام- عن بواخر نشوء حرب ناقلات جديدة شبيهة بالسابقة، حينما احتجزت بريطانيا ناقلة إيرانية متجهة إلى سورية في مضيق جبل طارق، لتقوم الزوارق الإيرانية بالمقابل في حينه باحتجاز ناقلة بريطانية في منطقة الخليج.

لا يمكن وضع سيناريوهات مسبقة لما قد يقدم عليه الجانب الإيراني بمقابل أي اعتداء أمريكي على ناقلاته في البحر الكاريبي، إلا أن أبسطها وأوضحها قد يكون بالرد على السفن الأمريكية المتواجدة في منطقة الخليج وربما باحتجازها أيضاً.

دون علامات لأي اعتراض عليها، ومن المتوقع أن تصل السفن الـ 4 المتبقية تبعاً خلال الأسبوع المقبل.

مشروع بيان روسي وعرقلة أمريكية
في يوم الخميس الماضي، قدمت روسيا مشروع بيان في مجلس الأمن بشأن فنزويلا، يدعو لاحترام سيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وتضمن مشروع البيان أيضاً رفض استخدام القوة أو التهديد بها وإدانة الإرهاب بشتى أشكاله واستخدام المرتزقة والتأكيد على جميع قرارات مجلس الأمن ذات الشأن، ودعى البيان أيضاً إلى تسوية الأزمة عبر الحوار بين الفنزويليين دون أي تدخل خارجي وبطرق سلمية وسياسية في إطار دستور البلاد ووحده أراضيه، ولفت بوليانسكي، المندوب الروسي الدائم لدى الأمم المتحدة، إلى أن مشروع البيان لم يتضمن أية اتهامات، لكن «البعثة الأمريكية الدائمة لدى الأمم المتحدة قتلتته خلال 9 دقائق»، فقد عرقلت الولايات المتحدة تبني مجلس الأمن الدولي لمشروع البيان ورفضته، وأضاف بوليانسكي «هل تبقى هناك أي أسئلة بشأن مدى التزام الولايات المتحدة بموقف بناء تجاه فنزويلا؟»

واشنطن المهزومة

قبل 17 عاماً فقط، كانت واشنطن قادرة على ضرب كل القرارات والاعتبارات الدولية لتنفيذ مطامعها في أبعد مكان عنها بين يوم وآخر حينما غزت العراق مثلاً، أما اليوم فالوقائع تقول قولها: فنزويلا، في «الحديقة الخلفية» للولايات المتحدة، مستعصية على واشنطن لأكثر من سنتين، وتسبب أكثر بفضحها وهزائمها تبعاً، لتصل الآن إلى سقف إمكانياتها من «جعجعة وعرقلة» حول مساعدات الآخرين لها.

• قال وزير الخارجية الصيني، وانغ يي: إن «العالم لن يعود إلى وضع ما كان قبل جائحة فيروس كورونا المستجد»، مشدداً على ضرورة أن يكون للتعاون الدولي أولوية في زمن الوباء.

• قال وزير الخارجية التركي مولود تشاوش أوغلو: إن خطوات بلاده في ليبيا غيرت الموازين، وشدد على أن الحل الوحيد هو «الحل السياسي».

• أعلنت الحكومة اليمنية يوم السبت، أنها وافقت على مقترح اتفاقات دولية لوقف إطلاق النار وبناء الثقة، ودعم جهود مواجهة فيروس كورونا، واستئناف العملية السياسية.

• أكد وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان، لمبعوث رئيس الوزراء العراقي وزير المالية والنقد بالوكالة علي علاوي: حرص المملكة على وحدة العراق وأهمية التعاون مع حكومته الجديدة.

• أوقفت الشرطة الألمانية نحو 60 محتجاً شاركوا في مظاهرات خرجت في أنحاء برلين يوم السبت، احتجاجاً على القيود المفروضة لمواجهة كورونا، بحسب صحيفة «تاس شبيغل» الألمانية.

• أكدت منظمة التجارة العالمية تراجع الواردات والصادرات الدولية إلى أدنى مستوياتها في أربع سنوات على الأقل وحذرت من أنه لا يوجد دليل بأن ذلك التراجع سينتهي قريباً.

**فنزويلا في
«الحديقة
الخلفية»
للولايات المتحدة
مستعصية
على واشنطن
لأكثر من
سنتين وتسبب
أكثر بفضحها
وهزائمها تبعاً**

الديون تخرج الاقتصادات الرأسمالية



قيمة العملة الأرجنتينية بالدولار الأمريكي وتطبيق سياسات التقشف، لينهوا برامج دعم حكومية عديدة منها مساعدات المرافق العامة والتقاعد.

العامان التاليان لانتخابات 1999 شهدا اضطرابات سياسية واقتصادية كبيرة في الأرجنتين، مع تضخم هائل واحتجاجات وأعمال شغب. دمرت التخفيضات المتتالية في أموال التقاعد وأجور عمال الخدمة المدنية وتطبيق الحدود على السحب النقدي والبطالة المتزايدة، والإيمان العام بالحكومة وبالديمقراطية نفسها. لتؤدي في نهاية الأمر لهرب الحكومة والرئيس المستقيل من قصره في مروجية بالتزامن مع وصول وقت استحقاق الدين الدولي. ومع تعاضد الأزمة ورفع العديد من القضايا ضد الدولة الأرجنتينية أمام محاكم نيويورك، حيث تتوضع غالبية إدارات معظم دائني الأرجنتين، كانت الأسعار ترتفع بشكل ساعي وليس يومي فقط في المتاجر وفي أسواق المال، وكان الملايين قد أفقروا وفقدوا الاستقرار.

جوقة من المؤسسات الدولية تحت الأرجنتين اليوم على التوصل لاتفاق مع دائنيها، لكن تبعا لسنوات من التقاضي الدولي وعقود من الجدل السياسي في جميع المستويات في الأرجنتين، سيكون الاعتماد على هذا مجرد إيمان بالخط وسيشكل خطأ كبيرا. وفي حال عدم الاتفاق مع الدائنين، ستواجه الحكومة الأرجنتينية خيارا صعبا: إما قبول التخلف عن الدفع في محاولة متابعة الإنفاق على البرامج الحيوية- أي كل ما هو ضروري في وقت الوباء والأزمة - أو تقليص النفقات الآن لتتمكن من سداد الديون. لكن حتى صندوق النقد الدولي وقف ضد مثل هذه التقلصات في النفقات واعتبرها خطيرة وغير محسوبة النتائج.

الاتحاد الأوروبي مثالا

بمواجهة الأزمة الاقتصادية المتزايدة، وعد القادة الأوروبيون بمساعدة الدول الأعضاء

عن بعض البرامج العامة. أما دون التوصل لاتفاق، تصبح الشهور والأعوام القادمة غامضة بشكل كلي. التأثيرات والتغييرات التي ستطال المجتمع الأرجنتيني في كلا الحالتين ستكون عميقة.

وبالنظر إلى أن تخلف الأرجنتين عن سداد ديونها قد تقاطع مع انتشار الوباء والركود الشديد أو حتى الكساد المخيم على كامل الاقتصاد العالمي، فاحتمال أن تكون العواقب أسوأ من أي شيء اختبره العالم في هذا السياق من قبل، قائمة ومتوقعة. تبدو احتمالات تحقيق نتائج جيدة في إطار العمل الحالي غير مرجحة بالنظر إلى المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الضعيفة للأرجنتين في العقود الماضية. خاصة إذا ما قمنا بالمقارنة وأخذنا بالاعتبار المثال الحديث نسبيا عن تخلف اليونان عن سداد القروض الدولية، الأمر الذي يثير القلق والخوف لدى الأرجنتينيين من قيام حكومتهم بفرض المزيد من الإجراءات التقشفية.

ولكن الأمر بذات الوقت يبدو فرصة لكي يسمع صوت اليسار الذي تم إهماله بسبب الضغوط الدولية واللجوء إلى الحلول الوسط. إنها الفرصة لاقتراح سياسات تتخطى في جوهرها الحالة القائمة وتذهب أبعد من الإجراءات النيوليبرالية.

تجربة الأرجنتين مع الديون

في بداية القرن الحادي والعشرين، كان على الأرجنتين بعد اختبارها عقدا من النمو المرتبط بعودة الديمقراطية منذ منتصف الثمانينيات، أن تتعامل مع الزيادة الهائلة في الديون التي خلفها النظام العسكري ما بين 1976-1983. ورغم أن فترة التسعينات قد شهدت نموا في الصادرات والناجح القومي الإجمالي، فقد ارتبطت بالخصخصة وتقليص دولة الرفاه. قامت الحكومة الأرجنتينية في حينها «الرئيس منعم ووزير المالية دومنغو كافايو» بالاستجابة للتباطؤ بالنمو واقترب مواعيد سداد الديون من خلال ربط

عالم ماركس مسألة الديون الوطنية في مؤلف رأس المال في فصل «التراكم البدني». وفقا لماركس، يلعب الدين الوطني دورا هاما في الاستعمارية- الكولونيالية والتراكم البدني من خلال تمويل صيغ الهيمنة، والتي تغطي في نهاية المطاف الاستغلال المباشر وغير المباشر الذي تمارسه الكولونيالية بإعطائها الصبغة القانونية وبأنها فقط تطبق قوانين السوق. ومسألة الديون «السيادية» ظاهرة معقدة. وبهدف تبسيطها: هي مقدار المال الذي اقترضته حكومة وطنية، ثم تصبح غير قادرة على سداها لأن إنفاقها أكبر مما تجنيه. يتم إصدار هذه الديون على شكل سندات أو غيرها من الأدوات المالية، ويمكن أن يملكها أفراد أو شركات استثمار أو منظمات دولية، مثل: صندوق النقد الدولي. على جميع الحكومات تقريبا مثل هذه الديون، وتستخدمها بطريقة تشبه استخدام الأفراد لديونهم. تظهر مدفوعات الديون السيادية بأن اللاعبين الاقتصاديين في حكومة ما قادرين اقتصادياً، وبأن اقتصاد الدولة قوي وفعال، وبأن حكومتها مؤثرة في النظام النقدي العالمي.

الحكومة لاتفاق مع الدائنين لتخفيض أو تأخير الدفعات، التأخير سيكون ثالث تأخير للبلاد في عشرين عام، والتاسع كلية تبعا لبعض الحسابات.

وإن كنا سنأخذ باعتبارنا التأثيرين الماضيين للأرجنتين، فسننتوقع حصول اضطراب اقتصادي ومعاناة توازي التي اختبرتها الولايات المتحدة في الكساد الكبير في الثلاثينيات، مع معدلات تضخم هائلة وبطالة شديدة وزعزعة سياسية خطيرة. وبينما ينزلق العالم في الانكماش الاقتصادي الحالي بسبب وباء كوفيد-19، فقد يتحول هذا لكارثة بالنسبة للأرجنتين وحكومتها بقيادة ألبرتو فرناندز. حتى قبل الوباء والخطر الوطني الحكومي الشديد، كانت المشكلات موجودة. حيث كان وزير المالية مارتن غوزمان يفاوض على التمديد، والآن وقد تخطت الحكومة بضع مواعيد نهائية بالفعل، يبدو الأمر أصعب مع التضخم وأزمة الاقتصاد.

قد تضطر الحكومة الأرجنتينية كي تصل إلى اتفاق أن تقبل بدفع نسبة مئوية من ديونها من خلال ما يعرف باسم إعادة الهيكلة. وسيعني هذا تخفيض الدين لكن دون إلغاءه، وسيفتح المجال للتغييرات والامتيازات النيوليبرالية. يحصل الدائنون على أقل من ديونهم من الأموال ويضمنون شيئا آخر. وهذا الشيء الآخر هو الذي سنتجو من خلاله الحكومة الأرجنتينية من التخلف عن سداد الديون، طالما قامت بتقليص الإنفاق العام وتخلت

■ غريغ جونسون ومانيك بومبارد* تعريب وإعداد: عروة درويش

وحقيقة أن عبء الديون يقع على الحكومات وليس الأفراد ويعقد الأشياء. فالديون تحمل ويتم المتاجرة بها كأحد أشكال العملة التي يتم تقرير قيمتها ومقدارها من قبل الدولة التي تصدرها. فخلافاً للأشخاص والأفراد، يمكن للحكومة أن تخفض بشكل متعمد من قيمة عملتها «عبر طباعة المزيد من المال على سبيل المثال» وعليه تقليص قيمة العملة المدينة بها لآخرين. في الوقت الحالي، عندما تعلن دولة ما إفلاسها وعدم قدرتها على دفع ديونها، فالنموذج الشائع أن يتم ممارسة الضغط الاقتصادي عليها. يتدخل البنك الدولي أو صندوق النقد الدولي أو هيئة دولية أخرى لتشتري أو ترتب لبيع بعض هذه الديون غير المدفوعة، في مقابل امتيازات تمنحها الدولة المدينة لحامل الدين. ومنذ السبعينات تم استخدام هذه الوسيلة بشكل نموذجي كوسيلة لفرض السياسات النيوليبرالية النقدية، وتخفيض الإنفاق الحكومي العام، وتقليص حقوق العمال.

الأرجنتين مثالا

الأرجنتين، إحدى أكبر الاقتصادات في أمريكا اللاتينية، ستتخلف عن سداد ديونها الدولية قبل نهاية شهر 5 من عام 2020. فما لم تصل

عبء الديون يقع على الحكومات وليس الأفراد ويعقد الأشياء فتحمل ويتم المتاجرة بها كأحد أشكال العملة التي يتم تقرير قيمتها ومقدارها من قبل الدولة التي تصدرها

وحلّهم الوحيد التقشف

في ظلّ استراتيجية الإبقاء على الاتحاد الأوروبي وتغيير مؤسساته، على اليسار الأوروبي أن يؤيد قيام البنك المركزي الأوروبي بالتدخل مباشرة لإلغاء الديون العامة أو الجزء الأكبر منها على الأقل. فإذا ما فكرنا بشكل منطقي، فهذه الديون سترتفع بشكل كبير في الأشهر القادمة، وستدخل الأعضاء في قيود على الميزانية غير معقولة في حال لم يتم اتخاذ إجراء إلّاها. لكنّ التحديات القائمة ستكون كبيرة ومثيرة للاهتمام في وقت واحد. علينا أن نعمل لتدعيم أنظمتنا للصحة العامة، وهي التي باتت ضعيفة بسبب إجراءات التقشف. نحتاج أيضاً لإعادة بناء الصناعة الأوروبية بهدف استعادة السيادة التي افتقدناها بشكل كبير في مواجهة الفيروس. علينا أيضاً أن نعمل لتضمين مبادئ الحفاظ على البيئة كجزء من أي قرار اقتصادي نتخذه.

لن نتمكن من فعل أيّ من هذا إذا ما كان عبء الديون سيسبقنا، والبنك المركزي الأوروبي يحمل قرابة خمس ديون الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. كما يمكن اتباع سياسات تقدمية في إلغاء الديون، وذلك عبر الربط ما بين كمية الديون التي يتم إلّاؤها بحيث تساوي الإنفاق العام الذي تخصصه الدول المدينة لقطاعات الصحة والمسائل الاجتماعية والتصدي للتحديات الصناعية والبيئية التي تواجهها.

تبنى ممثلو حركة «فرنسا العنيفة» اليسارية في البرلمان الأوروبي نهجاً يتضمن خمسة وعشرين إجراء طوارئ لتتخذ على المستوى الأوروبي للاستجابة لتحديات الصحة العامة الحالية. مثال: تتعامل هذه الإجراءات مع إنشاء مخطط صحة أوروبية حقيقي، وكذلك تزويد العمال بالحماية، وتقرير أي النشاطات جوهرية وأيّها لا يخدم معركة الصحة العامة. كما أنهم قاموا بالتعبئة للضغط من أجل زيادة التمويل المخصص لمساعدة المتضررين من الأزمة، والدفاع عن العمال المشتغلين بالوظائف غير المستقرة، مثل: عمال الدوام الجزئي غير المؤهلين للدخول في إجراءات البطالة الجزئية، ودعم الصناعات الضرورية، ولتعليل اتفاقيات التجارة الحرة وتبني استراتيجية لإعادة الصناعة إلى المستويات المحلية. كما طالبوا بمواءمة جميع الإجراءات التحفيزية التي ستتخذ مع اتفاقية باريس للمناخ كي لا يعتبر قطاع الأعمال الأمر فرصة ليتحلل من خلالها من الالتزامات والقيود والتشريعات بحجة الأزمة. لكن لسوء الحظ، غالبية البرلمان الأوروبي، ومن بينهم نواب «الجمهورية على الطريق» التابعين لماكرون، رفضوا هذه المقترحات.

ولكنّ الأزمة القادمة كبيرة وستثبت أنّ الإجراءات التي تأخذ باعتبارها الربح أولاً لن تكون قادرة على حلّ أية أزمة.

■ * غريغ جونسون: طالب دكتوراة في جامعة بركلي. كاتب مختص بشؤون أمريكا اللاتينية، له عدّة أوراق بحثية عن البرازيل والأرجنتين وتشيلي وإسبانيا. * مانويل بومبارد: دكتور في الرياضيات وسياسي يساري، نائب في البرلمان الأوروبي عن حركة «فرنسا العنيفة».

■ بتصرف عن:

Another Debt Crisis Is Looming – for Argentina
The Aid from Europe Is Conditional – on Fresh Austerity Measures

قائمة على «ميكروسور» اتفاقية حكومية لدول أمريكا الجنوبية تهدف لتحرير التجارة ورفع القيود عنها» في الوقت الذي نشهد فيه تدمير غابات الأمازون المطرية بمستويات قياسية؟

ردود فعل مجموعة اليورو والبنك المركزي الأوروبي

في البدء لم يكن لردود فعل الاتحاد الأوروبي أي وجود. حتّى عندما ضرب الوباء إيطاليا وإسبانيا بحدة، لم نشهد اتخاذ أيّة أفعال تضامن. ومع انتشار الفيروس على طول القارة، استجابت دول أعضاء مختلفة عبر استراتيجيات متنوعة وغير منسقة. مع أنّ صحة سكانها مترابطة ومشاركة. عندما قررت المفوضية الأوروبية أن تتصرف، فقد فعلت ذلك بطريقة غير فاعلة بالمثل. وبطبيعة الحال تمّ استخدام صندوق التمويل الأوروبي، وذلك بمبادرة من رئيس لجنة التنمية الإقليمية في البرلمان الأوروبي يونوس أومارجي، وبكل تأكيد سقطت على الطريق بعض الإيديولوجيات اليمينية، مثل: قواعد عزز الموازنة. لكن كانت الاستجابة إلى حدّ كبير أسيرة مبادئ «اقتصاد السوق الاجتماعية Ordoliberalism = من فروع الليبرالية الكينزية، حيث للدولة دور المتدخل فقط والبنوك المركزية هي المسؤولة عن النقد».

وافقت مجموعة اليورو على مقترح دعم خطط العمل محدودة المدة على المستوى الوطني، وهو أمر إيجابي إلى حدّ ما ضمن المتاح في أوروبا في الوقت الحالي. ناقشت المجموعة خطة منح قروض عبر بنك الاستثمار الأوروبي «EIB» لإبقاء الشركات قائمة خلال الأزمة. لكن مثل هذه الخطط كانت قائمة بالفعل، وجزءاً من مخاطرها الاقتصاد على تمويل الشركات ذات الربحية المرتفعة فقط، باعتبار أنّ بنك الاستثمار الأوروبي سيفعل أي شيء للحفاظ على تصنيف «AAA» لدى وكالات تصنيف القروض. كما قررت المفوضية أن تفعل «آلية الاستقرار الأوروبية» بهدف إقراض المال للدول الأعضاء «بما يصل حتّى 2% من ناتجهم القومي الإجمالي».

لكنّ كميات التمويل التي تمّ تأييدها مثيرة للسخرية. نحن نتحدث هنا عن 540 مليار يورو، معظمها على شكل قروض، وضعت منها فرنسا وحدها، على المستوى الوطني، أكثر من 300 مليار يورو. فوق كلّ ذلك، التمويل الذي جاء من آلية الاستقرار الأوروبي – إذا استثنينا تلك التي تذهب مباشرة للقطاع الصحي – سيعطى بشرط تطبيق مسارات تخفيض الموازنات، وهي إذا ما أردنا اختصارها تعني إجراءات تقشف جديدة. إنّها ذات الوصفة التي تمّ تجريعها لليونان من قبل.

والحديث عن الاتفاق الممتاز مجرد لغو بيروقراطي، فالإجراءات الحقيقية الطموحة تمّ إغلاق الطريق أمامها من قبل «نادي القبضات المحكّمة» الذي تقوده ألمانيا وهولندا. وكما هي الحال عادة، فضّل سياسيو النخب الفرنسيون الإذعان على المقاومة. لكن هناك فرصة جيدة أن تقوم دول جنوب أوروبا بتشكيل كتلة واحدة للتأثير في المفاوضات. وربما بفعلهم هذا سيقومون بالعمل الوحيد الضامن للحفاظ على الاتحاد الأوروبي.

الديون الأوروبيّة العامة

في الوقت الحالي وضمن الأطر المتاحة



به سنوات من سياسات التقشف. لعدّة أعوام الآن، وجزء من عملية المراقبة الأوروبية نصف السنوية للموازنات الوطنية، قدمت المفوضية الأوروبية مقترحاتها للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بخصوص السياسات التي يجب أن يطبقوها لكي يمتثلوا لمعايير الموازنة الخاصة بالاتحاد. فإذا ما نظرنا إلى البيانات: منذ عام 2011، لدينا 63 مقترح متعلق بخصخصة أجزاء معينة من قطاعات الرعاية الصحية، أو لتقليص الإنفاق العام على الرعاية الصحية بأسرها. كان لهذه التخفيضات في الإنفاق آثار حادة وتأثيرات واضحة: يشمل هذا النقص الحاصل في الأسرة والأجور المنخفضة لعمال القطاع الصحي من بين أشياء هامة أخرى. لقد كان تعليق رئيسة المفوضية الأوروبية عندما حيّت تفاني عمال الرعاية الصحية أقرب ما يكون إلى الفحش، فعليها في الحقيقة أن تعترف منهم على أوضاعهم.

كما أنّ إيديولوجيات التجارة الحرة ورفض جميع أنواع الحماية قد سمحت بإعادة موضوعة المصانع واسعة الانتشار، وكذلك بإغلاق مواقع الإنتاج التي كانت موجودة على التراب الأوروبي. ونحن الآن نفكر بشكل طبيعي هنا بإنتاج الكمادات والمعدات الطبية والأدوية التي تنتج ما نسبته 80% من مادتاتها الفعالة في الهند والصين. العواقب لهذا الأمر واضحة: الإنتاج الوطني للمعدات الطبية ضعيف جداً في أوروبا في الوقت الذي يصبح فيه استيرادها أصعب فأصعب بسبب الزيادة المفرطة في الطلب العالمي عليها.

أخيراً، نحن نعلم بأنّ انتشار هذه الوبئة مرتبط بشكل وثيق وبأثر النشاط البشري المؤثر على التنوع الحيوي، وعلى حركة الحيوانات، وعلى نزح الغطاء النباتي. جميع هذه الأشياء شجعت نقل الأمراض من الحيوانات إلى البشر. من الواضح بأنّه يمكن تحميل سياسات الاتحاد الأوروبي المسؤولية. كيف يمكننا أن نفكر بخلاف ذلك إذا ما أخذنا باعتبارنا أنّ المفاوضات لا تزال

في الاتحاد الأوروبي، الذين ضربتهم الأزمة بشدّة، لكن هناك دوماً خيوط قيود مخفية يجب تحريرها. إنّ شروط القروض والمنح تتجاهل المقاييس الحقيقية للأزمة، ذلك أنّها لا تزال تهتمّ بإعادة الديون أكثر من اهتمامها بعواقب التقشف الذي سيفرض على الشعوب الأوروبية وبالتالي على التفاعل مع الاتحاد الأوروبي.

في مؤتمرها الإعلامي الذي أجري في 2020/5/18، أكدت المستشارة الألمانية ميركل والرئيس الفرنسي ماكرون من جديد على شراكتهم الشديدة – معلنين أنّهما سيقترحان معاً تخصيص 500 مليار يورو لصندوق أوروبي لإنقاذ الاقتصادات التي تضررت بشدّة جراء الأزمة. بعد شهر من قيام الدول الثرية في منطقة اليورو أمثال: هولندا «وألمانيا نفسها أيضاً» بمقاومة «دفع ديون دول جنوب أوروبا»، هلت العديد من وسائل الإعلام لاتفاق برلين – باريس بوصفه يشكّل اختراقاً.

لكنّ نظرة عن قرب أكثر تقدّم لنا صورة أقلّ تفاؤلاً. حتّى إذا ما تغاضينا عن رفض محتمل من قبل شخصيات، مثل: رئيس الوزراء النمساوي سبستيان كورز، فإنّ القروض والمنح المقترحة تبدو ضئيلة جداً بمقاييس الأزمة – ولزوم سداد ديون بمليارات الدولارات هي بالفعل تتّقل كاهل دول، مثل: إيطاليا. كما أنّ اقتراح ماكرون – ميركل يستدعي مرة أخرى العبارات التي استخدمت عقب الأزمة المالية 2008، والتي تمّ تقديمها في مقابل عمليات الخصخصة وتخفيضات الإنفاق العام في الموازنة، وذلك على أساس التزام واضح من الدول الأعضاء باتباع سياسات اقتصادية سليمة وجدول أعمال إصلاح طموح».

مسؤولية الاتحاد الأوروبي عن الأزمة

الاتحاد الأوروبي مسؤول بوضوح عن الأزمة الحالية من عدّة زوايا. أولاً: لدينا إضعاف النظام الصحي العام الذي تسببت

كيف اشتعلت انتفاضة الجلاء؟



اجتماع صحفي: إن مديرية الصحة في دمشق أصدرت تقريراً رسمياً جاء فيه: إن عدد القتلى من المدنيين بدمشق بلغ 600 شهيد، وأن الجرحى والمشوهين بلغوا 500 جريح، والذين أصيبوا بجراح يمكن معالجتها بلغوا 1000 جريح، وهناك 120 شخصاً من الدرك بحكم المفقودين أما الخسائر المادية فهي جسيمة جداً.

وفي صفوف الحركة الطلابية، تطوع طلاب جامعة دمشق في صفوف الفصائل الوطنية، بينهم العديد من العراقيين واللبنانيين والأردنيين، مثل: رياض حولا وقصدي الشهال ونزيه مظلوم ونبيه رشيدات ومحمد حوراني ووديع برقان، وجواد العبادي، والسوريون، مثل: مصطفى العشا والياس ورد وعدنان المحمود وفيليب عجولوني وغيرهم.

وفي كسب شكل الوطنيون فصائل المقاومة الشعبية لطرد الفرنسيين بالقوة واستسلمت لهم المفازل الفرنسية، وشارك بعض أبناء كسب في معارك حي القلعة بمدينة اللاذقية. كما تطوع بعض الرفاق لحراسة مكتب الحزب بلباس الدرك، مثل: مراد القوتلي ويوسف الفصيل وغيره، وكان الناس يلقبون الحزب الشيوعي باسم «حزب الجلاء». واستشهد ابن مدينة السقيلية عارف العبد الله اغتيالاً على يد الاستعمار، بسبب دوره في تحرير دير الزور ورفع العلم السوري فوق الأبنية الرسمية.

وفي الجزيرة السورية، حاصر الوطنيون ثكنات الدرباسية والقامشلي وغيرها، وفي مدينة حماة اندلعت معارك عنيفة انتهت بطرد الاستعمار والاستيلاء على المدرعات الفرنسية، واندلعت المواجهات ومعارك المتاريس في حلب وإدلب وعين العرب والرقعة والضمير حتى تحرير آخر بقعة من الوطن.

هجوم القوى المسلحة للإمبرياليين الإنكليز والفرنسيين. وفي دمشق، قدم 25 أرمينياً أسماؤهم للتطوع في الدرك الوطني وفصائل المقاومة الشعبية، بينهم أرتين مادويان والدكتور مانوشاكيان والعامل نزاريت أبوفيان، كما انضم الطلاب إلى حركة التطوع الشعبي، وتآلفت الوحدات على قدم وساق لمواجهة الاستعمار الفرنسي ومن أجل استقلال سورية وجلاء القوات الأجنبية، واستنكرت أبرشية الأرمن في دمشق الأعمال الوحشية للاستعمار الفرنسي. كما تطوع أبناء الأحياء الدمشقية في الميدان وركن الدين والشاغور وغيرها لتحرير البلاد.

وخلال 3 أيام كان الجيش السوري الموجود حول دمشق قد انضم للمقاومة الوطنية بعد تصفية الضباط الفرنسيين، واندلعت صدامات دامية بين الجماهير المسلحة والشرطة والجنود السوريين وبين الاستعمار. ولعب الضباط والجنود الأرمن دوراً كبيراً في معارك 29 أيار، وكان لقوات الدرك يقودها العميد هرانت بك مالويان دور محوري في الدفاع عن دمشق والبرلمان. في تلك الأثناء راحت المدفعية الفرنسية تقذف دمشق بالطائرات والمدفعية، وقصفت قلعة دمشق حيث كان هرانت مع مجموعة من الدرك، ونتج عن هذا القصف الشديد هدم العديد من الأبنية ومهاجع السجن في القلعة، وظلت الجثث تحت الأنقاض، وأصيب بجروح إثر ذلك قائد الدرك السوري هرانت بشظايا القنابل في صدره وأثناء جسمه، كما أصيب عدد من الوطنيين الموجودين في القلعة. واستطاع سعد الله الجابري أحد الشخصيات الوطنية من النجاة من القصف الفرنسي بصعوبة بالغة. صرح رئيس مجلس الوزراء آنذاك في

أنحاء سورية ترد على العدوان الفرنسي الشرس، فشهدت أنحاء سورية بشمالها وجنوبها وشرقها وغربها أعمالاً بطولية عظيمة، فقد هُزمت القوات الفرنسية في حوران السهل والجبل والجزيرة العليا، كما أظهرت حماة مقاومة ضارية وأوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية، وتمكنت من قتل قائدها والكثير من جنودها، وأسرت العديد منهم وتم إسقاط طائرتين حربيتين، وفي دير الزور حوصر الفرنسيون في ثكناتهم وهاجم أفراد الشعب كافة المراكز العسكرية في المدينة ودمروها، وكذلك في حلب واللاذقية، كما التحق حوالي 70 % من ضباط القطعات الخاصة و40 % من الجنود بقوى الدرك الوطنية وانضموا إلى قوى الشعب.

صور من نضال السوريين

تطوع آلاف الوطنيين في فصائل الدرك التي كان عليها أن تحمي مؤسسات الدولة، مثل: البرلمان والسراي وغيرها من عدوان محتمل من قبل المستعمرين. وفي الوقت نفسه بدأ يتشكل جيش التحرير الوطني وتطوع الآلاف في صفوفه للقتال من أجل استقلال الوطن، واجتاحت المظاهرات الضخمة سائر المدن، والتي كانت تنتهي بالاصطدامات الدموية مع القوات الاستعمارية. وفعلاً قامت هذه الفصائل بدور هام ودافعت عن بناء البرلمان ضد الهجوم الذي شنه الجنود الفرنسيون.

وفي هذه الفترة بلغ كفاح شعب سورية ولبنان من أجل سحب القوات الأجنبية أعلى مرحلة من الغليان، وفي اللحظات الحاسمة، قامت فصائل الدرك والمقاومة الشعبية، بالوقوف إلى جانب الشعب ودافعت عن البرلمان والمؤسسات الحكومية الأخرى ضد

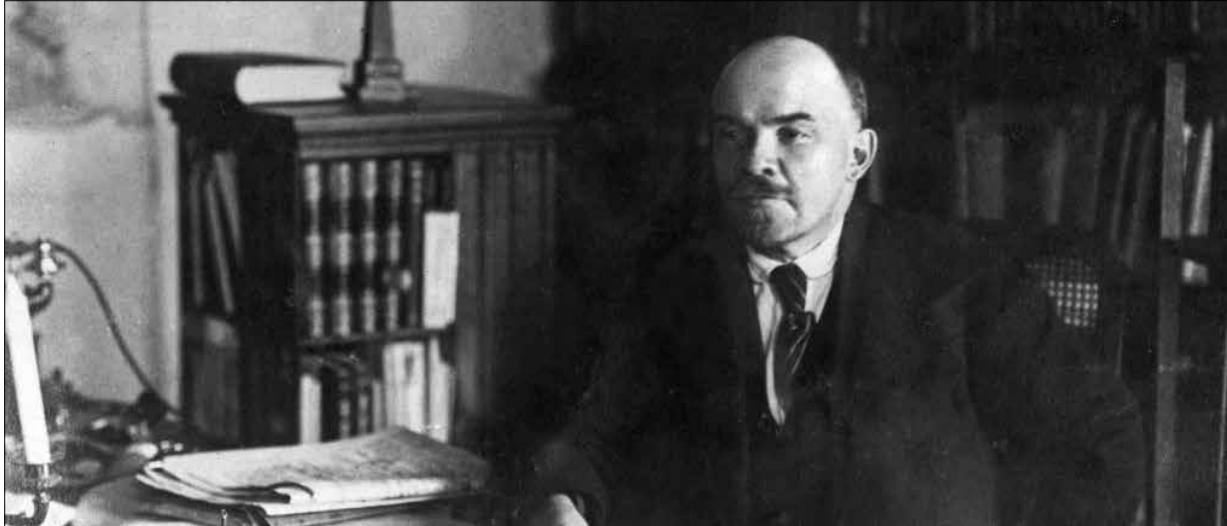
اشتعلت انتفاضة الجلاء في أيار 1945، وفي هذه المعارك، انتصر الاتحاد السوفيتي لسورية ولبنان، وطالب المندوب السوفيتي في مجلس الأمن برحيل كل القوات الأجنبية عن سورية ولبنان دون قيد أو شرط.

■ لؤي محمد

معارك 29 أيار

بعد النصر على الفاشية مباشرة، ارتفعت الأصوات تطالب بالجلاء الفوري والتام لجميع القوات الأجنبية، وصعدت المقاومة نشاطها منذ 19 أيار 1945، واندلعت الانتفاضات الشعبية في كل المدن السورية حتى بدأ الاستعمار بقصف مدينة دمشق، وباقي المدن بشكل وحشي يوم 29 أيار 1945، ومنها: قصف البرلمان السوري بعد رفض حاميته إزال العلم السوري وتحية العلم الفرنسي. واستشهد من السوريين المدافعين عن البرلمان الذين كان عددهم ثلاثين، استشهد ثمانية وعشرون مقاوماً بينهم الوكيل طيب شريك والمفوض سعيد قهوجي، وبقي اثنان من عناصر أمن المجلس النيابي. ومع بزوغ صبيحة اليوم التالي، كان العدوان الفرنسي مستمراً في تدمير مدينة دمشق، وصبت المدفعية والدبابات والرشاشات حممها على المدينة. اشتعلت الحرائق في كل مكان، وامتدت من شارع رامي الذي التهمته النيران بأكملها، إلى المرجة التي احترقت حوائطها ومكاتبها، وفي ناحية أخرى كان شارع النصر قد شاعت فيه النيران وصولاً إلى الشوارع المجاورة، وشب حريق كبير آخر في زقاق المغسلة وامتد إلى شارع فؤاد الأول حتى بوابة الصالحية كذلك شبت النار في العسرونية وسوق الخياطين، فالتهمت عشرات المحازن والحوانيت والكراجات على ضفة بردى ودمرتها بالكامل. واندلعت أعمال المقاومة في جميع

لينين والكتاب



ترجم الأب إميل مرقدة مقالاً مطوياً عن اللغة الرومانية بعنوان «لينين والكتاب»، ونشرته مجلة «المعرفة» الصادرة عن وزارة الثقافة السورية في العدد (99)، أيار 1970 جاء فيه:

الأب إميل مرقدة

فهذا المثقف المتغذي بالمطالعات الكثيرة المتنوعة، ألوف المجلدات في الفلسفة والاقتصاد السياسي، أحد أقطاب الطبقة المثقفة، وجد في فن الأدب حليفاً من أقوى حلفاء النضال لنصرة الأفكار الثورية، فانتدب الأدباء لحمل رسالة لها خطورتها بمثابة ما لرفاقه المناضلين من أهمية كعمل بولتيوف وبحارة كرونستد وفلاحي الأرياف والجنود المرابطين على الحدود.

قال لينين: «إن قضية الأدب يجب أن تصبح الجزء المتمم لمصلحة طبقة العمال العامة». قال هذا وهو متيقن بما لسحر بيان الكلمة وبلاغتها من تأثير في النفوس البشرية.

إن لينين بتحضيره نفسية الحزب لقبول الأدب، ربط مصير الأدب بمصير الطبقة العمالية، جاعلاً الأدب

يمثل دوراً كبيراً في نشر مبادئ الحزب. إن من يطالع ما كتبه لينين في صدد الأدب، لا يمكن إلا أن يتأثر بشدة بقوة تفكيره وحذاقته في معالجة معضلات الكتابة.

حارب لينين الصور المنحطة عن الفن، ونفى التهمة التي ألصقها به بعض البرجوازيين الأدباء نفيًا عنيفاً، ومفادها أن لينين يرغب في حصر نشاط الأدباء في بحث موحد وحول شخص محدد، وأن يهتجوا حسب أسلوب مفروض، بينما كان يردد

مراراً عديدة: أن من الواجب النظر إلى الظواهر الأدبية- بما فيها من ألوان الكتابة الدقيقة- بإجلال وإكبار لا مجال للشك بأن القضية الأدبية تتطلب مستوى رفيعاً، بمثابة هيمنة الأكثرية على الأقلية. قد لا تجد نفسية لينين بارزة في ناحية ما، كما هي متجلية في مقالاته التي كتبها عن تولستوي، حيث نقد مؤلفات هذا الكاتب المشهور فأصبح تحليله مثلاً يقتدى به. واجه لينين كتابات تولستوي بفهم كامل وبإدراك

من اختبار المجتمع القيصري حتى أعماقه واكتشف خفاياه ووقف على المتناقضات التي مزقت هذا المجتمع، فكان تقدير لينين لكتابات تولستوي بروح الصراع البروليتاري الثوري الذي أصبح- لهذا السبب- نموذجاً ماركسياً رائعاً لتحليل الإنتاج الأدبي. أن كارنين وأنا وفرونسكي وبوزووف وروستوف وأندريه وبولكوفسكي هم في نظره أشخاص يشير كل واحد منهم إلى ناحية من حياة الطبقة المسيطرة.

كانوا وكنا

أخبار ثقافية



أثناء انتفاضة الجلاء ربيع 1945، وفي يوم التاسع والعشرين من أيار، رفض أفراد الدرك والشرطة الذي يحرسون مبنى البرلمان في دمشق أداء التحية للعلم الفرنسي، فحدثت معركة ومجزرة رهيبية، وقصف مبنى البرلمان وأتلف أثاثه وأحرقت الوثائق، ونكل الاستعماريون بجثامين العشرات من الشهداء الذي استشهدوا دفاعاً عن البرلمان، وعلى رأسهم الوكيل طيب شريك قائد حامية الدرك، والمفوض سعيد قهوجي قائد حامية الشرطة. في الصورة: شهداء معركة البرلمان يوم 29 أيار 1945.



شولوخوف في ماراثون أونلاين

يشارك أكثر من 100 فنان وسياسي روسي معروف في ماراثون أونلاين الأدبي بمناسبة حلول الذكرى الـ 115 لميلاد الكاتب ميخائيل شولوخوف (1905-1984). وقرأ المشاركون فضلاً من رواية الكاتب «إنهم حاربوا لتحرير الوطن». وتولى متحف ميخائيل شولوخوف في قرية فيوشينسكايا على نهر الدون إقامة الماراثون الأدبي يوم 24 أيار، الذي يصادف ذكرى ميلاد الكاتب، وسيستمر طوال العام الجاري. وسيتم بث الفعالية الأدبية السياسية على موقع متحف شولوخوف وشبكات التواصل الاجتماعي. يذكر أن شولوخوف هو كاتب سوفيتي ومؤلف روايات «الدون الهادي»، «الأرض البكر»، وغيرها. ولد في قرية القوزاق فيوشينسكايا على نهر الدون، حيث دارت أحداث روايته المشهورة «الدون الهادي».



أول مذبة ثلاثية الأبعاد

أطلقت وكالة أنباء شينخوا بالتعاون مع شركة محرك البحث Sogou أول مذبة إخبارية ثلاثية الأبعاد على شكل بشري تعمل بتقنية الذكاء الاصطناعي في 21 أيار الحالي، وبدأت المذبة «شين شياووي» بث أخبار الدورتين السنويتين المنعقدتين حالياً في الصين. استنسخ شكلها من مظهر مراسلة بوكالة أنباء شينخوا، وبدعم خوارزميات الذكاء الاصطناعي، تتمكن من بث الأخبار في الوقت الحقيقي حسب محتوى النص، كما أن تعابير الوجه وحركات الجسم متناسقة مع الصوت في الكلام، وإنها مفعمة بالحياة. أطلق سوجو أول مذبة له مستند إلى تقنية الذكاء الاصطناعي في عام 2018، واستمر في تقديم الخدمة الإخبارية لمدة أكثر 500 يوماً.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/05/24» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

حول ردّات فعل "اشتراكية"



منذ بداية أزمة الكورونا عالمياً، ونحن نشهد تعطلاً لنمط الحياة الذي ساد طوال العقود الماضية. هذا النمط الذي يعود تبلوره إلى النصف الثاني من القرن الماضي. مستوى التعطل هذا هو نقطة متقدمة من الأزمة التي بدأت تطبع نمط الحياة الليبرالي منذ ما قبل الأزمة الرأسمالية في الـ 2008. فاختناق النشاط عملياً، النشاط الذي كان الهامش الوهمي لتحقيق السردية الليبرالية عن تحقيق الذات والسعادة «الاستهلاكية» واحتمالات التقدم ضمن نمط الحياة المتاح وعاداته وقيمه وسلوكياته السائدة والمعممة، أنتج هذا الاختناق، اختناقاً في الوعي، هو الوعي الليبرالي. هذه العلاقة الجديدة مع العالم أنتجت موقع نظر نقدي للفكر تجاه واقعه الذي كان سابقاً متمأهياً معه.

■ محمد المعوش

الموقع النقدي كمدخل طرح النقيض هذا الموقع الجديد للفكر هو الذي يسمح اليوم ليس فقط بنقاش مصير العالم والبشرية، بل يهدم القاعدة الفكرية التي أعمت الوعي وأغرته طوال عقود عن أسئلة أزمة مصيره واغترابه، أي موقفه الشامل من نمط حياته وأهدافها، ومعاني هذا النمط. فكل المواد التي يمكن لأية قوى ثورية أن تقدمها لطرح مسألة الاغتراب لم تكن قادرة على التأثير الجماعي، كما يفعل اليوم تعطل نمط الحياة المادي الذي شكل القاعدة المادية لبنية الاغتراب المعنوي. فالفكر الذي لم يكن قادراً على أن يطلّ إلى عالمه الداخلي، بفعل جذب الخارج له عبر احتمالات الإشباع الوهمية، لن يقدر على الاعتراف بعدم الرضا الذي يعانيه جراء هذا النمط الذي أغرق المجتمع به، وسحب الإنسان إلى أوهامه، عبر ما سُمّي بـ"فائض

السعادة". أما اليوم، فاحتمالات الخارج قد تعطلت، والسؤال الذي برز صادمًا: النمط المعتاد قد تعطل «لدى الغالبية المطلقة»، وأي نمط جديد سيحويها؟ أي سردية جديدة يجب أن نتبنى؟ فالإنسان بلا سردية ولا معان هادفة وجودية، هو الموت بعينه. هذا مع الاعتبار أن قسماً لا يزال يعتقد أن ما نمر به هو مرحلة مؤقتة، ومن بعدها سنعود إلى ما سبق من نمط حياة علنا نجد ضاللتنا في الحياة!

الردّة إلى "البساطة"!

من بين الطروحات التي راجت في هذا السياق هو ضرورة العودة إلى حياة البساطة، والطبيعة. ماذا يعني هذا بمعناه التاريخي؟ هذا تعبير عن طرح "الأصولية"، ضد أمراض الاستهلاك و"العصرنة الغربية". هو إذاً، على الرغم مما يحمله من ملامح تقدمية فيما يخص الإنتاج الزراعي وأهمية العلاقة مع الأرض، والإبتعاد عن مظاهر الاستهلاك، إلا أن هذا الطرح في جوهره يشكل خطأ رجعيّاً تاريخياً. فما يجب أن يخرج من جثة هذا النمط المتعطل المأزوم هو عالم جديد، لا يلغي الحاجات التي تطورت خلال المرحلة التاريخية الليبرالية، ولا يطرح التعتف، بل يطرح الإجابة الصحيحة لتحقيق هذه الحاجات. وهذا التنازل عن طرح عالم جديد، في مقابل المطالبة بالعودة إلى "عالم سابق"، التي بدأت تتعاظم في الإعلام السائد نفسه، ولدى قطاعات من القوى الشعبية، هو تعبير عن قصر نظر تاريخي سياسي.



الإنسان مهما ارتفع في وعيه فوق العلاقات الاجتماعية سيبقى هو نتاجاً لها على حد تعبير ماركس

تأثير الاغتراب على قوى التغيير

هذا الطرح "الأصولي" الرومانسي مدعوم من ملامح الاغتراب التي تعاني منها أغلب قوى التغيير نفسها، والتي كانت نفسها إلى حد البارحة لم تقل كلمة واحدة عن أزمة نمط الحياة الليبرالي، ولم تنطق بكلمة عن الحاجات المعنوية وأزمته. وبالتالي عدم الكلام عن الاغتراب هو تأثير الاغتراب بعينه. وهذا ما يجعل هذه القوى اليوم غير قادرة على تقديم تصورها عن العالم الجديد، ما هو تنظيمه؟ وكيف سيحقق الحاجات المعنوية والبحث الإنساني عن مبرر الوجود؟ ذلك الذي كُفّه "مكسيم غوركي" بسؤال "لماذا نعيش؟". هذه الحاجات وهذا السعي اللذان كانا يصطلمان مسبقاً، ولا زالا، بالعلاقات الرأسمالية التغريبية.

إذاً، فإن هذا التأثير لم تسلم منه حتى هذه القوى، وهذا مفهوم ولا شك، فالإنسان مهما ارتفع في وعيه فوق العلاقات الاجتماعية، سيبقى هو نتاج لها، على حد تعبير ماركس. فالكثلة الاجتماعية الأكبر ولا شك لم تكن لحد الأمس القريب بقادرة على التحرر من أوهام نمط الحياة الليبرالي. فالقوى "الثورية" عالمياً كانت لا زالت تستحي من كلمة الاشتراكية، فما بالكم كان موقفها من قضية الاغتراب؟ لم تكن في وادها أساساً. ولهذا يمكن لنا اليوم أن نعتبر أن الفضاء الجديد الذي بدأ بالتشكل خلال الـ 10 سنوات الماضية، يشهد نقلة واتساعاً نوعيين أمام طرح سؤال نمط الحياة على جدول الأعمال.

اشتراكية دون مضمون!

هذا الانفصال لدى أغلب القوى الثورية بين: وعي التناقضات في نمط الحياة التي ولدها العصر الليبرالي وبلورتها في طرحها وخطابها، وبين طرح شعار الاشتراكية، يجعل هذا الشعار منتقاصاً من مضمونه الثوري التاريخي الجديد. فالاشتراكية التي يجب أن تطرح هي بداية التأسيس لنمط حياة جديد قادر على تحقيق الحاجات المادية والمعنوية-الروحية للإنسان. وهذا يعني أن الاشتراكية المطروحة حسب القوى: هي اشتراكية غير تاريخية، وبالتالي دون مضمون ملموس، إن لم تكن استجابة عن التناقضات الشاملة التي يعاني منها الواقع الذي نرثه اليوم، جراء عقود من تطوره في سياقات الليبرالية.

مجدداً

من الضروري المرور السريع على هذا الانفصام، الذي نلمسه لدى غالبية قوى التغيير، بين ما يمكن أن نسمة: ردات فعل "اشتراكية" لا أكثر، وبين وعي أزمة نمط الحياة الذي تعطل راسخاً. ما يجعل برامجها وممارستها ليس على مستوى المرحلة، وخارج التأثير المطلوب فيها. التوزيع العادل للإدارة، كما للثروة، هو قاعدة نمط الحياة الجديد، المؤسس لتجاوز أزمات النمط السابق الذي تعطل. أما فردانية بعض عقلية البورجوازية الصغيرة فعبلة الأزمة كافية بطحنها.